مقدمة

مقدمة:

يشهد عالمنا المعاصر تطوّرًا علميًّا وتكنولوجيًّا مذهلًا شمل جميع مجالات العلم والمعرفة، وساعد هذا التطور على كشف العديد من الحقائق العلميّة وتزويد العقول البشريّة بأفكار ونظريّات جديدة لا يشوبها اللبس والغموض. فبفضل اختراع أجهزة التليسكوب المتطوّرة وتقنيات البحث الحديثة، تمكّن العلماء من فكّ لغز حقائق كونيّة وفلكيّة كثيرة، واكتشاف الأدوية للأمراض المستعصية، وكذا إزالة الستار حول مسألة أصل الإنسان ووصف مراحل التخلّق البشري للجنين في بطن أمّه خاصّة وأنّها قضيّة أرهقت أذهان الباحثين والفلاسفة القدماء، حيث أقرّ معظم العلماء بأنّ الذي أسّس هذا النظام المتقن هو الله الخالق جلّ في علاه، ومفنّدين تلك النظريّات التي بُنيت على أسس هشّة لا تمتّ للمنطق بصلة. وتأتّى لهم صدق الذي قال: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (20) وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21)﴾ [الذاريات].

كما أسهم تطوير مجالات البحث العلمي في شقّ آفاق تفكير جديدة يدعمها تبادل المعارف بين مختلف الأجناس البشريّة رغم اختلاف أماكنهم وأديانهم ولغاتهم. ولا سبيل لتحقيق ذلك غير الترجمة التي تعتبر بحرًا تصبّ فيه جميع العلوم. فبعدما كانت تُعنى بالنصوص الأدبيّة والثقافيّة والتاريخيّة، أصبحت الترجمة اليوم تتماشى مع متطلّبات العصر وما أسفرت عنه تداعيات التكنولوجيا الحديثة.

وبعد محاولات بعض المستشرقين الفاشلة لترجمة القرآن الكريم والتي كان الهدف من وراءها الإساءة إلى كتاب الله المقدّس، ظهر فريق آخر من المترجمين يعارض فكرة ترجمة القرآن ويؤمن بقدسيّة هذا الكتاب وعدم إمكانيّة ترجمته، لذا تبنّوا فكرة "ترجمة معاني القرآن" مركزّين في ذلك على نقل معنى النصّ القرآني إلى اللغات الأخرى، آخذين بعين الاعتبار ما توصّل إليه العلم الحديث من حقائق علميّة وكونيّة جديدة، لاسيما أنّ ألفاظ القرآن تبدو في ظاهرها سهلة وبسيطة لكنّها في الواقع معجزة ولا يتأتّى فهمها إلّا من بعد تدبّر وتخمين.

وإنّ اختياري لموضوع "**ترجمة آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم**" كان في البدء مجرّد قناعة ذاتيّة ثبّتها ميلي إلى القرآن وإعجازه، ثمّ ترسّخت قناعتي في المصطلح العلمي القرآني خاصّة وأنّ العالم الغربي هو الذي يقود هذا التطوّر، وكون الاكتشافات الجديدة لا تظهر للعالم إلّا بلغات أجنبيّة، تبرز هنا أهميّة ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأوروبيّة حتّى يتبيّن لهم أنّ المولى تعالى قد أخبر بكلّ تلك الكشوفات منذ أزيد من أربعة عشر قرن مضت على لسان نبيّه الكريم. إضافة إلى حبّ الاطّلاع والرغبة في إثراء موضوع أسرار الخلق البديع الذي تتضمّنه الآية الكريمة: ﴿ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (37)﴾ [الأنبياء]. وقد كانت أبحاث الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة وأعمال البروفيسور كيث مور الذي يعدّ أبو علم الأجنّة عند الغرب من أهمّ الدراسات التي استندت إليها في إنجاز هذا البحث.

وعلى هذا الأساس بنيت معالم دراستي هذه التي تتمحور إشكاليّتها حول كيفيّة تعامل المترجم مع آيات خلق الإنسان وألفاظها العلميّة المعجزة، ومدى تمكّنه من تجسيد الجانب المعجز للّفظ القرآني في اللغة المنقول إليها، وذلك من خلال تحديد الأساليب والنظريّات التُّرجميّة التي اعتمدها في ترجمته، وإبراز ما يُميّز الألفاظ القرآنيّة عن غيرها من الألفاظ، وكذا العقبات التي تعترض طريق المترجم عند ترجمته لهذا النوع من النصوص.

وللإجابة على هذه التساؤلات أفترض أنّه بإمكان المترجم أن ينقل المصطلحات العلميّة من النصّ القرآني إلى اللغة الفرنسيّة وفق ما اصطلح عليه أخصّائيّو علم الأجنّة الحديث، وقد يتعذّر عليه أحيانًا أن يحافظ على الوجه المعجز لآيات القرآن باعتبار أنّها منزّلة بلسان عربي فصيح يصعب التعبير عنه في اللغات الغربيّة أو حتّى الإتيان بنظيره لأنّه كلام الذي أحاط بكلّ شيءٍ علما. أمّا عن الصعوبات التي واجهتها في إعداد هذا البحث البسيط، فتتمثّل أساسًا في قلّة المراجع التي تتناول موضوع الترجمة العلميّة في القرآن، وكذا اختلاف الآراء العلميّة في تأويل بعض المفاهيم القرآنيّة.

ولإثراء هذا الموضوع والتوسّع فيه استندت على المنهج التحليلي المقارن والوصفي، وذلك حسب طبيعة الآيات المنتقاة التي تتطلّب دراستها تحليل الترجمات المقترحة ووصف الألفاظ والأساليب التي اعتمدها المترجمان. كما وضعت خطّة بحث تنقسم فيها هذه الدراسة إلى فصلين، فصل نظري بعنوان "**الإعجاز العلمي في خلق الإنسان والترجمة العلميّة في القرآن**"، ويضمّ هذا الفصل ثلاثة مباحث، خصّصت المبحث الأوّل للتحدّث عن الإعجاز العلمي في القرآن، حيث يتضمّن تعريف الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة وأوجهه، كما بيّنت الفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي، وذكرت في الأخير أهميّة البحث في هذا المجال. بينما خصّصت المبحث الثاني للتفصيل في معجزة خلق الإنسان من خلال تبيان أصل خلق آدم عليه السلام ومراحل خلقه، مستندةً في ذلك على آيات من الذكر الحكيم. وعرجت بعدها إلى عالم الأجنّة حيث تطرّقت إلى مختلف مراحل وخبايا التخلّق البشري للجنين في بطن أمّه وفق المنظور العلمي وبالموازاة مع ما أوردته الآيات القرآنيّة.

في حين سلّطت الضوء في المبحث الثالث على الترجمة العلميّة والترجمة القرآنيّة، حيث فصّلت في ماهية المصطلح العلمي وأهمّ خصائصه وكذا التعريف بالترجمة العلميّة وإبراز أهمّ إشكالاتها. وعرّجت بعدها على عالم الألفاظ القرآنيّة وخصوصيّتها، وختمت هذا الفصل بذكر بعض النظّريّات التُّرجميّة التي يعتمدها مترجموا معاني القرآن والتي تتمثّل أساسًا في النظريّة التأويليّة والأسلوبيّة المقارنة التي رسم معالمها كلّ من فيني وداربلني.

أمّا الفصل الثاني فقد خصّصته للدراسة التطبيقيّة ووضعت له عنوان "**دراسة تحليليّة مقارنة ووصفيّة للألفاظ العلميّة في القرآن**". شمل مبحثه الأوّل التعريف بالترجمتين اللتان اعتمدت عليهما في هذه الدراسة وكذا التعريف بالمترجمين والتفسير الذي اعتمدت عليه في شرح الآيات القرآنيّة. ثمّ انتقيت بعدها بعض النماذج لتحليلها في المبحث الثاني ودراستها حتّى أتمكّن من الإجابة عن الإشكاليّة المطروحة أعلاه.

الفصل الأول:

الإعجاز العلمي في خلق الإنسان

والترجمة العلمية في القرآن

الفصل الأول: الإعجاز العلمي في خلق الإنسان والترجمة العلميّة في القرآن

مقدمة الفصل:

سأتطرّق في هذا الفصل إلى الحديث عن الإعجاز العلمي في القرآن والسّنّة، وذلك بإيراد تعريفه وأوجهه وأهمية البحث فيه. ثمّ أتناول بعدها نموذجًا من هذا الإعجاز ألا وهو إعجاز آيات خلق الإنسان في القرآن، حيث سأورد بعض أسرار هذه المعجزة مبرزةً في ذلك مدى مطابقة علم الأجنّة الحديث لآي القرآن فيما يتعلّق بمراحل خلق الإنسان.

وسأعرّج بعدها على مجال الترجمة، حيث سأسلّط الضوء على جانب ترجمة المصطلحات العلميّة وأهم مميّزاتها. ثمّ أتخصّص في الجانب الإعجازي للنصوص القرآنيّة، وسأختم هذا الفصل بالتحدّث عن بعض النظريّات المعتمدة في ترجمة معاني القرآن.

I. المبحث الأول: الإعجاز العلمي في خلق الإنسان في القرآن والسنة

تمهيد:

لقد نزل الوحي القرآني على هذه الأمّة وفيه علم الله الذي يصف أسرار الخلْق في شتّى الآفاق، ويُجلّي دقائق الخلْق في النفس البشريّة، ويصف أسرار الحاضر ويكشف غيب المستقبل الذي ستكون عليه سائر المخلوقات. وعندما دخل الإنسان في عصر الاكتشافات العلميّة وامتلك أدقّ أجهزة البحث العلمي، قام بحشد جيوش من الباحثين في شتّى الميادين رغم اختلاف الأجناس بغية كشف الأسرار المحجوبة في آفاق الأرض والسماء وفي مجالات النفس البشريّة ورصد النتائج في رحلة طويلة عبر القرون، فإذا ما تكاملت الصورة وتجلّت الحقيقة وقعت المفاجأة الكبرى وتجلّت أنوار الوحي الإلهي الذي نزل على محمد صلّى الله عليه وسلّم قبل أزيد من ألف وأربعمائة وثلاثون عامًا، حيث تتبيّن تلك الحقيقة في آية من القرآن أو بعض آية أو في حديث لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم أو بعض حديث بدقّة علميّة معجزة وعبارات مشرقة. وبهذا أنبأنا المولى جلّ وعلا في قرآنه المنير في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ

عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (52) سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53)﴾ [فصلت]. وقد فسّر ابن كثير هذه الآية: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ بأنّه ستظهر لهم دلالات وحجج على كون القرآن حقًّا منزّلًا من عند الله على رسوله صلّى الله عليه وسلّم بدلائل علميّة دقيقة.[1] وتتّجه هذه الأبحاث العلميّة التجريبيّة بدراستها وبحثها إلى نفس الميدان الذي وصفه القرآن وتحدّث عنه الرسول صلّى الله عليه وسلّم من أجل بيان هذه المعجزات العلميّة.

1. تعريف الإعجاز العلمي:

- **الإعجاز لغة:** الإعجاز مشتقّ من العجز، والعجز يعني الضّعف وعدم القدرة. والإعجاز مصدر أعجز وهو بمعنى الفوت والسبق[2]. ويقول ابن منظور: "عجز يعجز عن الأمر اذا قصر عنه والمعجزة واحدة وهي معجزات الأنبياء عليهم السلام."[3]
- **الإعجاز اصطلاحًا:** عرّفه البلاغيّون بأنّه كلام يؤدّي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق. وبأنّ الكلام يرتقي في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشريّة ويعجزهم عن معارضته.[4] و**المعجزة** في اصطلاح العلماء يقصد بها "الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدّي والسالم من المعارضة".[5]

وإعجاز القرآن يقصد به "إعجاز القرآن الناس أن يأتوا بمثله. ونسب العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله مع شدّة عداوتهم وصدّهم عنه".[6] وذلك مصداقًا لقول القدير جلّ في علاه: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)﴾ [الإسراء].

---

[1] الحافظ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ، 1999م، ج. 7، ص. 187.

[2] **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**،http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php، 18- 01- 2016، على الساعة 18:00.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1990، ج. 5، ص. 370

[4] عبد الله بن عبد العزيز المصلح، **الإعجاز العلمي في القرآن حجة وبرهان**، الطبعة الأولى، دار جياد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2011، ص. 15.

[5] ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج. 6، ص. 582.

[6] عبد الله بن عبد العزيز المصلح، **الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه**، الطبعة الثالثة، دار جياد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2011، ص. 22.

وعرّفت اللجنة التأسيسيّة للإعجاز العلمي **العلم** بأنّه إدراك الشيء على ما هو عليه في حقيقته، وذلك يشمل جميع العلوم والمعارف اليقينيّة. والمراد بالعلم في عبارة الإعجاز العلمي هو إدراك حقائق الظواهر الطبيعيّة والكونيّة.[1]

وبالتّالي فإنّ الإعجاز العلمي هو علم من علوم القرآن والسنّة يختصّ بمعرفة التطابق بين ما ثبت من الحقائق العلميّة المستقرّة وما ورد فيها من الدلالات على تلك الحقائق؛ بحيث كانت معرفتها في زمن نزول القرآن أمرًا مستحيلًا، لكن يشترط أن تكون ممّا أثبت العلماء صحّتها بأدلّة وبراهين معترف بها عند أهل الإختصاص، وأن تكون قد بلغت في إطّراد نتائجها حدّ الصحّة والثبات.[2]

وهذا ما يُظهر صدق الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم فيما أخبر به عن ربّه سبحانه بأنّ لكلّ رسول معجزة تناسب قومه ومدّة رسالته. وقد كان الرسل قبل محمّد صلّى الله عليه وسلّم يُبعثون إلى أقوامهم خاصّة ولأزمنة محدودة، مؤيّدين ببيّنات حسيّة مثل عصا موسى عليه السلام وإحياء الموتى بإذن الله على يد المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام. وتستمرّ هذه البيّنات الحسيّة محتفظة بقوّة إقناعها في الزمن المحدّد لرسالة كلّ رسول، فإذا انحرف الناس عن دين الله، بعث الله رسولاً آخر بالدين الذي يرضاه حاملًا معه معجزة جديدة وبيّنة مشاهدة.

ويعتبر القرآن معجزة هذا العصر لبلاغة أسلوبه وإخباره عن المغيبات. وكما قال ابن حجر: "هو معجزة مستمرّة إلى يوم القيامة حتّى يتدبّر فيها ذوو البصائر".[3] كما أضاف العلّامة ابن باديس في هذا الشأن: "وكم فسّرت لنا حوادث الزمن واكتشافات العلم من غرائب آيات القرآن ومتون الحديث وأظهرت منها للمستأخرين ما لم يظهر للمستقدمين. وأرتنا مصداق قوله صلّى الله عليه وسلّم في وصف القرآن: "لا تنتهي عجائبه"."[4]

---

[1] اجتماع الهيئة التأسيسية للإعجاز العلمي في مقر رابطة العالم الإسلامي بمنى من 25 إلى 26- 8- 1406 هـ.

[2] عبد الله بن عبد العزيز المصلح، **الإعجاز العلمي في القرآن حجة وبرهان**، مرجع سبق ذكره، ص. 19.

[3] فتح الباري، مصدر سبق ذكره، ج. 9، ص ص. 7، 8.

[4] الإمام عبد الحميد ابن باديس، **تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ- 2003، ص. 377.

2. الألفاظ التي تحمل معنى الإعجاز في القرآن:

على الرغم من قوة الدلالة التي يحملها مصطلح "الإعجاز"، إلّا أنّ ألفاظ الإعجاز التي وردت في النصوص القرآنيّة لم تحمل في طيّاتها معنى الأمر الخارق والمعجز. وإنّما أورد الله تعالى ألفاظًا أخرى تدلّ على هذا المعنى ألا وهي: آية، بيّنة، برهان، سلطان.

- وردت لفظة "آية" في قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (109)﴾ [الأنعام].
- أمّا بالنسبة لـ "البيّنة" فقد وردت في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (53) ﴾ [هود].
- في حين وردت لفظة "البرهان" في سورة القصص حيث خاطب المولى نبيّه موسى عليه السلام قائلًا: ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (32)﴾ [القصص].
- أمّا لفظة "السلطان" فجاء ذكرها في سورة إبراهيم حيث يقول تعالى حاكيًا عن الأمم السالفة قولها لأنبيائها عليهم السلام: ﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (10)﴾ [إبراهيم].[1]

3. أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة:

يمكن تلخيص أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة فيما يلي:

- التوافق الدقيق بين ما جاء في نصوص الكتاب والسنّة وما كشفه علماء الكون من حقائق كونيّة وأسرار علميّة كانت غامضة ومبهمة وقت نزول القرآن.

[1] عبد الله بن عبد العزيز المصلح، **الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه**، مرجع سبق ذكره، ص ص. 15، 17.

- تصحيح الكتاب والسنّة لما شاع بين البشريّة في أجيالها المختلفة من أفكار باطلة حول أسرار الخلق لا يكون إلّا بعلم من أحاط بكلّ شيء علما.
- سنّ التشريعات الحكيمة التي قد تخفى حكمتها عن الناس وقت نزول القرآن وتكشفها أبحاث العلماء في شتّى المجالات.
- عدم تصادم نصوص الوحي القاطعة التي تصف الكون وأسراره مع الحقائق العلميّة المكتشفة رغم اختلاف أراء علماء الكون حول تبدّل النظريّات وتقدّم الاكتشافات والاختلاف الحاصل بين العلم وما قرّرته سائر الأديان المحرّفة والمبدّلة وصِدْق الله القائل: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (49) وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (50) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (51) قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (52)﴾ [العنكبوت].[1]

4. الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي:

التفسير العلمي هو اجتهاد المفسّر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونيّة ومكتشفات العلم التجريبي على وجه يُظهر إعجاز القرآن ويدلّ على مصدره وصلاحيّته في كلّ زمان ومكان. ويقصد به أيضًا الكشف عن معنى الآية أو الحديث في ضوء نظريّات العلوم الكونيّة.

[1] **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، مرجع سبق ذكره، 19- 01- 2016، على الساعة 11:00.

وما يمكن قوله حول العلاقة بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي هو أنّ الأوّل اعمّ من الثاني إذ يعتبر هذا الأخير أحد أوجه التفسير العلمي ويمكن تحديد الفرق بينهما في النقاط اللتالية:

- الإعجاز العلمي خاص بما يتعلّق في التوفيق بين الحقائق الشرعيّة والحقائق الكونيّة، أمّا التفسير العلمي فيتناول النظريّات والإشارات الضمنيّة.
- الإعجاز العلمي متّفق عليه بين أهل التفسير في حين أنّ التفسير العلمي مختلف فيه بل إنّ هناك من يحرّمه.
- عدم مراعاة شروط وضوابط التفسير العلمي يؤدّي إلى الفهم الخاطئ لكتاب الله، في حين أنّ الإعجاز العلمي أوضح من ذلك وأبعد والخطأ فيه أقلّ، وإن حصل فغالبًا ما يكون في عدم الربط بين الحقيقة الشرعيّة والكونيّة. كما أنّ فيه إثبات صلاحية الكتاب والسنة لكلّ زمان ومكان.[1]

5. قواعد البحث في الإعجاز العلمي:

وهي كالتالي:

- علم الله هو العلم الشامل المحيط الذي لا يعتريه خطأ ولا يشوبه نقص. وعلم الإنسان محدود ومعرّض للخطأ.
- توجد من جهة نصوص من القرآن قطعيّة الدلالة ومن جهة أخرى حقائق علميّة كونيّة قطعيّة.
- يوجد في القرآن نصوص ظنيّة في دلالتها، وفي العلم أيضًا نظريّات ظنيّة في ثبوتها.
- لا مجال للتصادم بين ما هو قطعي من القرآن وما هو قطعي من العلم التجريبي. فإن وقع في الظاهر فلابدّ أنّ هناك خلل في اعتبار قطعيّة أحدهما.

[1] عبد الله بن عبد العزيز المصلح، **الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه**، مرجع سبق ذكره، ص. 42.

- عندما يُري الله عباده آيةً من آياته في الآفاق أو في الأنفس مصدّقة لآيةٍ في كتابه أو حديث من أحاديث رسوله صلّى الله عليه وسلّم، يتّضح المعنى ويكتمل التوافق ويستقر التفسير وتتحدّد دلالات ألفاظ النصوص القرآنيّة بما كشف من حقائق علميّة، وهذا هو الإعجاز القرآني بعينه.
- نزلت نصوص الوحي بألفاظ جامعة تحيط بكلّ المعاني الصحيحة في مواضيعها التي قد تتتابع في ظهورها جيلًا بعد جيل.
- إذا تعارضت دلالة قطعيّة للنص القرآني ونظريّة علميّة، رُفضت هذه النظرية كون النص وحيٌ من العليم الخبير. وإذا وقع التوافق بينهما كان النص دليلًا على صحّة تلك النظريّة. أمّا إذا كان النص ظنيًّا والحقيقة العلميّة قطعيّة، فيُؤوَّل النص بها.
- وفي حال تعارض حقيقة علميّة قطعيّة وحديث ظنّي في ثبوته، يُؤوَّل الظني من الحديث ليتّفق مع الحقيقة القطعيّة.[1]

6. أهميّة البحث في مجال الإعجاز العلمي وثماره:

وتتجلّى تلك الأهميّة في العناصر التالية:

- تجديد صحّة الرسالة المحمّديّة في عصر الاكتشافات العلميّة.
- تحقيق الوفاق بشكل عملي بين العلم والدّين، ممّا يثبت بأنّ القرآن لا يتناقض مع الحقائق العلميّة، بل يشجّع على التقدّم العلمي.
- تصحيح مسار المعارف البشريّة على هدي الحقائق التي وردت في القرآن العظيم.
- زيادة يقين المؤمنين نتيجة معرفة تلك البيّنات الباهرة.
- الردّ العلمي المنهجي الدامغ على الأفكار التشكيكيّة حول القرآن الكريم.

[1] **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، مرجع سبق ذكره، 19- 01- 2016، على الساعة 20:00.

- شحن همم المسلمين على متابعة مسيرة العلم والمعرفة بحثًا وتجريبًا وتطويرًا، مع الاستفادة من ميادين ووسائل الكشف العلمي، وصولًا إلى نهضة علميّة راقية تشمل العالم الإسلامي عمومًا.
- الإعجاز العلمي من أهم وسائل الدعوة إلى الله عزّ وجلّ وفي تثبيت المؤمنين وإقناع الكافرين.[1]

[1] عبد الله بن عبد العزيز المصلح، **الإعجاز العلمي في القرآن حجة وبرهان**، مرجع سبق ذكره، ص.24.

II. المبحث الثاني: معجزة خلق الإنسان في القرآن

تمهيد:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ (3) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (4)﴾ [الجاثية].

تحمل هاتين الآيتين أكبر دليل للإعجاز العلمي في القرآن الكريم؛ فهي تبرز مدى القدرة الإلهيّة والصنيع الربّاني المتقن في خلق هذا الكون الفسيح والمعقّد وفي خلق النفس البشريّة والمخلوقات الأخرى، والذي سُطِّرت تفاصيله في آيات من الكتاب الحكيم قبل أزيد من أربعة عشر قرنًا، وعجز العلماء عن اكتشاف دقائقه وفكّ لغزه حتّى القرن العشرين.

ولعلّ خلق الإنسان هو أعظم برهان لإعجاز القرآن لما فيه من غرابة وإتقان، ودليل ذلك ذكره في أولى آيات الوحي القرآني في قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)﴾ [العلق].

ولقد أخبرنا تعالى بأنّ عمليّة خلق الإنسان لا تتمّ دفعة واحدة بل عبر مراحل مختلفة وهو ما يوضحه نصّ الآية الكريمة: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14)﴾ [نوح]. وفيما يلي سرد لمختلف هذه الأطوار وإيضاح لأسرار هذا الخلق البديع.

1. أصل الخلق:

بعد أن أتمّ المولى جلّ وعلا خلق السماوات والأرض وما بينهما واستوى على عرشه، اتّجهت إرادته إلى خلق خليفة له في الأرض وهو آدم عليه السلام. واسم "آدم" مشتق من أديم الأرض فسمّي باسم ما خُلق منه حسب ما قاله العلماء. وقضت حكمة الخالق أن يخلق آدم عليه السلام من مادّتين أساسيّتين هما: الماء والتراب.

الماء هو أصل كلّ المخلوقات ما عدا الملائكة والجان، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا

يُؤْمِنُونَ (30)﴾ [الأنبياء]. وقد أُفرد الإنسان بالذكر في مواضع أخرى منها ما ورد في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (54)﴾ [الفرقان].

والتراب هو العنصر الآخر الذي خُلق منه آدم عليه السلام وفق ما جاء في الآية الكريمة: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (59)﴾ [آل عمران].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ (20)﴾ [الروم]. هنالك رأيان للعلماء في تأويل معنى "الخلق من التراب"، ففريق يعتبر أنّ التراب من أهمّ عناصر خلق كلّ إنسان من بعد آدم عليه السلام، لأنّه من التراب النبات، ومن النبات الغذاء، ومن الغذاء الدم، ومن الدم النطفة، ومن النطفة يتكوّن الجنين، كما تثبت آخر الدراسات العلميّة بأنّ مكوّنات جسم الإنسان تتطابق مع عناصر مادّة التراب. في حين يُرجِّح الفريق الآخر بأن الله خلق أبانا آدم عليه السلام من تراب ثم خلق منه زوجه وخلق منهما ذرّيتهما عن طريق التناسل. فلمّا كان أصلهم الأوّل من تراب، أُطلق عليهم أنّهم خُلقوا من تراب لأنّ الفروع تتبع الأصل.[1]

2. مراحل خلق آدم عليه السلام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: "إن الله خلق آدم من تراب ثم جعله طينًا، ثم تركه حتى إذا كان حمأً مسنونًا خلقه وصوّره، ثم تركه حتّى إذا كان صلصالًا كالفخار - قال : فكان إبليس يمرّ به فيقول: لقد خُلِقتَ لأمر عظيم - ثم نفخ الله فيه من روحه ، فكان أوّل شيء جرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعطس فلقاه أنّه حمد ربه فقال الرب: يرحمك ربّك."[2]

---

[1] **أطوار خلق الإنسان بين الإعجاز التربوي والإعجاز العلمي**، http:// www.Alukah.Net/culture/0/62578/ixzz3cdue2dksK، 13- 02- 2016، على الساعة 21:00.

[2] رواه أبو يعلى على الموقع: http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=87&ID=13900، 13- 02- 2016، على الساعة 22:00.

يخبرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بأنّ التراب يعتبر أولى مراحل خلق آدم عليه السلام. حيث يقول: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك، والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك."[1]

ثم مزج الله تعالى هذا التراب بقليل من الماء فأصبح طينًا. حيث يقول تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (6) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ (7)﴾ [السجدة]. وبعدها ترك هذا الطين أجلًا معلومًا حتّى صار لازبًا؛ ما يعني شديد التماسك والتلاصق ببعضه البعض. قال تعالى: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ (11)﴾ [الصافات].

ثم ترك الله هذا المزيج زمنًا حتّى أصبح حمأً مسنونًا: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (26)﴾ [الحجر]. والحمأ هو الطين الذي تغيّر لونه واسوّد، أما المسنون فهو المصبوب ليبْبس.[2]

وبعد أن تشكّل هذا الحمأ المسنون في صورة آدم عليه السلام ومرّ عليه أجلٌ عند الله حتّى صار صلصالًا كالفخّار، قال تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14)﴾ [الرحمان]. والصلصال هو الطين اليابس الذي له صلصلة أي يُحدث صوتًا من يُبْسه إذا ضربه شيء، ما دام لم تمسّه النّار، فإذا مسَّته النّار فهو حينئذٍ فخَّار.[3]

وبعد اكتمال عمليّة الخلق وتشكّل آدم عليه السلام في صورة إنسان، نفخ الله فيه من روحه حتّى يكون بشرًا سويًّا، حيث قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72)﴾ [ص].

---

[1] رواه أبو داود والترمذي وغيرهما، على الموقع:
http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=23346، 13- 02- 2016، على الساعة 23:00.

[2] محمد فياض، **إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان**، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 1420هـ - 1999م، ص ص. 19، 20.

[3] **أطوار خلق الإنسان بين الإعجاز التربوي والإعجاز العلمي**، مرجع سبق ذكره، 13- 02- 2016، على الساعة 21:46.

3. مراحل خلق الجنين في بطن أمّه:

لقد تمكّن علم الأجنّة الحديث من أن يفكّ لغز الآية الكريمة: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (6)﴾ [الزمر]. وهي آية تثبت أنّ عمليّة التخلّق البشري تمرّ بعدّة مراحل هي:

1.3. النطفة:

وتحمل هذه اللفظة دلالات ثلاث هي:

- النطفة المذكّرة: وهي الحيوانات المنويّة الموجودة في ماء الرجل.
- النطفة المؤنّثة: وهي بويضة المرأة.
- النطفة الأمشاج: وهي البويضة الملقّحة التي يتكوّن منها الجنين.[1]

كما نوّه الدكتور كيث مور Keith Moore إلى أنّ هذا الطور يبدأ بالتحام البويضة مع الحيوان المنوي وينتهي بالحرث (الانغراس في جدار الرحم). مشيرًا إلى أنّ النطفة بدورها تمرّ بأربعة مراحل هي:

1.1.3. الماء الدافق:

ويقصد به ماء الرجل وماء المرأة، وتعريف "النطفة" بـ "القليل من الماء" يتضمّن هذا المعنى. وفي هذا الشأن قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (6)﴾ [الطارق].

2.1.3. السلالة:

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (8)﴾ [السجدة]. وهو ما يعني أنّ عمليّة الإخصاب تتمّ بين عنصرين محدّدين من الماء فقط. وهو ما يؤكّده حديث الرّسول

[1] محمد علي البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، الطبعة الرابعة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1403هـ - 1983م، ص. 109.

صلّى الله عليه وسلّم حين قال: "ما من كلّ الماء يكون الولد، وإذا أراد الله خلق شيء، لم يمنعه شيء."[1]

3.1.3. النطفة الأمشاج:

وهي البويضة المخصّبة التي تجمع بين كروموسومات الرجل والمرأة. وعن هذه المرحلة يقول الخالق جلّ في علاه: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2)﴾ [الإنسان].

4.1.3. الحرث والإنغراس:

وهي المرحلة التي تصل فيها النطفة الأمشاج إلى الرحم وتنغرس بجداره لتتغذّى منه، ولهذا وصفه القرآن بـ "القرار المكين".[2] وقد أشار المولى إلى مصطلح "الحرث" في قوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (223) ﴾ [البقرة].

ولقد ورد لفظ "النطفة" في اثني عشر موضعًا من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ (37)﴾ [القيامة].

2.3. العلقة:

لقد أورد كيث مور في البحث الذي قام به مع مجموعة من العلماء المعاني التالية للعلقة حيث قال: " لفظة علقة مشتقّة من "علق" وهو الالتصاق والتعلّق بشيء ما. والعلقة دودة في الماء تمتصّ الدم، وتعيش في البرك، وتتغذّى على دماء الحيوانات التي تلتصق بها...
والعلق: الدم عامّة والشديد الحمرة أو الغليظ أو الجامد."[3] وقد تستغرق مدة أكثر من أسبوع حتّى تلتصق النطفة المخصّبة بالمشيمة بواسطة ساق موصلة تصبح فيما بعد الحبل السُرّي. ولو

---

[1] أخرجه مسلم، على الموقع: http://alokab.alafdal.net/t1332-topic، 14- 02- 2016، على الساعة 23:15.

[2] Keith L. MOORE, al, **Human Developing as described in the Qur'an and Sunnah Correlation with Modern Embryology,** Second edition, Muslim World League, Mekka Al-Mukarramah**, 2000,** pp. 35, 46.

[3] عبد المجيد الزنداني وآخرون، **وصف التخلق البشري: طور العلقة والمضغة**، المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، **"علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة"**، إسلام أباد، باكستان، من 18 إلى 21- 10- 1987.

تأمّلنا في معنى الدودة العالقة، لوجدنا أنّ الجنين في هذه المرحلة يأخد شكل الدودة، إذ يتشبّث بجدار الرحم ويتغذّى من دم أمّه. ويجسّد اللفظ القرآني "علقة" هذا المعنى بوضوح طبقًا لمظاهر وملامح الجنين في هذه المرحلة. ويدلّ أيضًا على معنى الدم الجامد أو الغليظ لأنّ مظهر الجنين وأكياسه يتشابه مع الدم المتخثّر الجامد والغليظ.[1] وتمتدّ هذه المرحلة إلى غاية اليوم الرابع والعشرين من الحمل.[2]

وذكرت هذه اللفظة في خمس آيات، منها ما ورد في بوادر الرسالة المحمّديّة حيث قال الخالق : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)﴾ [العلق].

3.3. المضغة:

اعتبر الدكتور محمد أبو العلا بأنّ كلمة "مضغة" مجرّد تشبيه بلقمة العيش لأنّه بمجرّد أن تُفتّت الأسنان هذه اللقمة فإنّها تدخل في سلسلة من التحوّلات والتغيّرات. كما تخضع الكتلة المنغرزة في جدار الرحم أيضًا لعدّة تغيّرات.[3]

أمّا الدكتور محمد علي البار فيعتبر أنّ "معنى المضغة محصور في شكل الجنين أكان إنسانًا أم لا. فلو ظهرت علامات إنسانيّة سيتّم الحمل، وإن لم تظهر فإجهاض."[4]

ويضيف الدكتور محمد فياض "أنّ الخلايا التي تنموا هي التي توصف بالمخلّقة، والتي حدث اختلال أو علّة في تعشيشها فمصيرها الإجهاض والطرح."[5]

ومن بين الآيات التي وردت فيها لفظة "المضغة" قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (5)﴾ [الحج].

---

[1] المرجع نفسه.
[2] محمد فياض، مرجع سبق ذكره، ص. 91.
[3] محمد أبو العلا، **الحديث القرآني عن الجنين**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2011، ص. 20.
[4] محمد علي البار، مرجع سبق ذكره، ص. 348.
[5] محمد فياض، مرجع سبق ذكره، ص. 94.

ولقد لخّص ابن مسعود هذه المراحل في الحديث الذي رواه عن الرسول صلّى الله عليه وسلم قائلًا: "إنّ أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمّه أربعين يومًا، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقيٌّ أو سعيد."[1]

4.3. خلق العظام وكساؤها باللحم:

يبدأ هذا الطور بدخول الجنين في مرحلة انتشار الهيكل العظمي في الأسبوع السابع حيث ينتقل شكل الجنين من مرحلة "المضغة" التي لا تحمل شكلًا آدميًّا إلى طور "العظام" الذي يغلب عليه شكل الهيكل العظمي المميِّز للإنسان. وبعدها تنشأ معظم خلايا عضلات الهيكل العظمي من الفلقات، ولذلك ينمو الجهاز العضلي على شكل فقري (مجزّأ). حيث يشير توزيع الأعصاب في جسم الإنسان البالغ إلى هذا التجزّؤ العضلي. ويمكن ملاحظة نموّ عضلات الجذع والأطراف والرأس في نهاية الأسبوع السابع وخلال الأسبوع الثامن. وبهذا يكون الجنين قادرًا على إحداث بعض الحركات.[2]

وفي هذا الشأن روى حذيفة بن أسيد الغفاري أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم قال: "إذا مرّ بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكا فصوّرها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها. ثم قال يا ربّ ذكر أم أنثى فيقضي ربّك ما يشاء ويكتبه الملك."[3]

5.3. ثم أنشأناه خلقًا آخر:

ويشمل هذا الطور مرحلة التصوير والتسوية والتعديل ونفخ الروح. وتطرّق الدكتور محمد علي البار إلى شرح هذه المرحلة معتبرًا أنّ "التصوير" هو مرحلة تكوين الوجه وتحديد جنس الجنين. وفيها قال تبارك وتعالى: ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (8)﴾ [الإنفطار]. أمّا التسوية والتعديل فهما عمليّتان تحدثان بشكل مستمر طوال حياة الإنسان، لكنّها تتجلّى بأحلى

---

[1] أخرجه البخاري ومسلم، على الموقع:
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=17&idto=19&bk_no=81&ID=6، 15- 02- 2016، على الساعة 17:00.

[2] محمد فياض، مرجع سبق ذكره، ص ص. 98، 103،104.

[3] أخرجه مسلم، على الموقع:
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=17&idto=19&bk_no=81&ID=6، 15- 02- 2016، على الساعة 19:00.

صورها عند الجنين. في حين أنّه استند إلى ما أورده ابن القيّم في وصف مرحلة نفخ الروح حيث قال: "الجنين قبل نفخ الروح هل كان فيه حركة وإحساس أم لا؟ قيل: كان فيه حركة النمو والاغتذاء كالنبات ولم تكن حركة نموّه واغتذائه بالإرادة. فلمّا نفخت فيه الروح انضمّت حركة حسيِّته وإرادته إلى حركة نموّه واغتذائه."[1] ومن الآيات التي أشارت إلى هذه المرحلة قوله تبارك وتعالى: ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (9)﴾ [السجدة].

وفحوى القول أنّ المولى قد لخّص أطوار خلق الجنين في قوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)﴾ [المؤمنون]، مبيّنًا الفارقَ الزمني والخلقي بين هذه الأطوار. فقد فصل بين لفظتي "النطفة" و"العلقة" بحرف "ثم" لأنّ المسافة بين هاذين الطورين كبيرة في ميزان الخلق رغم كونها غير بعيدة في حساب الزمان. أمّا النقلةَ بين "العلقة" و"المضغة" فهي سريعة والمسافة قريبة والفارق الزمني والخلقي غير كبير؛ لذا جاء التعبير عنها بالفاء، وكذلك بين "المضغة" و"العظام"، و"العظام" و"كسوها باللحم"، في حين تتباطأ بعد ذلك السرعة، ويزيد الفارق الزمني والخلقي بين الطورين الأخيرين وهو ما يفسِّر استعمال حرف "ثمّ" في عبارة [ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ].[2]

4. الحامض النووي بين العلم والقرآن:

الحامض النووي هو الخليّة التي تحمل الشفرة الوراثيّة لكلّ صفات الإنسان المرئيّة وغير المرئيّة كاللون والطول. وكأنّ بالله جعل صورةً للإنسان تتكدّس داخل نواة الخليّة. ويتكوّن هذا

[1] محمد علي البار، مرجع سبق ذكره، ص ص. 371، 375.
[2] **أطوار خلق الإنسان بين الإعجاز التربوي والإعجاز العلمي**، مرجع سبق ذكره، 14- 02- 2016، على الساعة 22:00.

الحامض من 46 جسيم صبغي تعرف بـ "الكروموسومات" وهي مرتّبة في 23 زوج متماثل في الشكل ومختلف في التركيب الجيني.[1]

ومن آيات الله أنّ كلّ خلايا الجسد تحوي 46 كروموسوم فردي ما عدا الخلايا الجنسية التي تحوي نصف العدد. وبعد التلقيح بين نطفتي الذكر والأنثى، تتكوّن في الرحم النطفة الأمشاج التي تحمل الشفرة الوراثيّة المسؤولة عن تكوين الذريّة في الأرحام وذلك من خلال تصوير كل جين في الشفرة الوراثيّة لخلق البروتين المماثل له.[2]

ومن بين الآيات التي تدلّ في خباياها على الحامض النووي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (11) ﴾ [الأعراف]. وقد فُسِّرت هذه الآية بأنّ الله بدأ بخلق آدم وحوّاء ثم خلق ذرّيتهما بخلق الأمشاج التي تحمل البرنامج الوراثي لخلق وتصوير الذريّة في الأرحام.[3]

والتصوير في هذه الآية له معانٍ ثلاثة:

- تصوير الصفات الشكليّة المرئيّة وغير المرئيّة لجسد آدم على الحامض النووي في الخليّة الجسديّة والجنسيّة.
- تصوير حوّاء والذي يرجّح أنّه تمّ بنفس الطريقة.
- تصوير أمشاج الذريّة في الأصلاب.[4]

وفي تفسير الآية: ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7)﴾ [الطارق]. جاء الدكتور داوود سلمان السعدي بنظرة علميّة جديدة، خَلُص فيها إلى أنّ الصلب هو الكروموسومات الجسديّة، والترائب هي الكروموسومات الجنسيّة. لأنّ الكروموسومات الجسديّة لها نوع واحد "X" وعددها 22 في كلتا النطفتين (المذكّرة

[1] محمود عبد الله إبراهيم أبو النجا، **الخلق والتصوير في الأصلاب**: **حديث القرآن عن الحامض النووي**، المؤتمر الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الكويت، من 5 إلى 8 ذي القعدة 1427هـ، ص. 2.
[2] المرجع نفسه، ص. 3.
[3] المرجع نفسه، ص. 6.
[4] المرجع نفسه، ص. 11.

والمؤنّثة). أمّا الكروموسومات الجنسيّة فعددها واحد وهي نوعان "X" و"Y"، وهي المسؤولة عن تحديد جنس الجنين.[1]

بناءً على ما سلف ذكره، يتّضح لنا مدى دقّة القرآن في وصف مراحل التخلّق البشري وتسميتها بألفاظ مناسبة ودقيقة أذهلت عقول الباحثين من غير المسلمين. وإثبات أنّ الله هو الذي خلق الكون وما فيه. ودحض النظريّة الداروينيّة التي لم تستطع الصمود في ظلّ الكشوفات العلميّة؛ وذلك بسبب عجزها، حسب رأي هارون يحي، في إيضاح كيفيّة ظهور الحياة على سطح الأرض. وغياب الدليل العلمي الذي يثبت صحّة آليّة التطوّر. إضافة إلى معارضة سجل المتحجّرات والحفريّات لتوقّعات هذه النظرية.[2]

[1] محمد فياض، مرجع سبق ذكره، ص ص. 56، 58.
[2] هارون يحيى، **معجزة خلق الإنسان**، تر: محمد علي أورخان ، ARASTIRMA YAYINCILIK، اسطنبول، 2003، ص. 163.

III. المبحث الثالث: ترجمة المصطلح بين العلم والقرآن

تمهيد:

تعتبر الترجمة المحرّك الثقافي الذي يجهّز الأرضيّة المناسبة التي ينطلق منها الباحث والعالِم نحو عوالم جديدة. وهي أيضًا بمثابة الجسر الذي يربط الشعوب ببعضها البعض رغم اختلاف حضاراتها. كما أنّ الإنسان في سعيه للمعرفة يطّلع دائمًا إلى الأعمال التي سبقته في هذا الميدان. والترجمة هي السبيل المعتمد في تطوير اللّغة وإثرائها وذلك بالبحث عن صيغ جديدة وتعابير تتلاءم مع المعارف العلميّة الحديثة.

1. اللغة العلميّة واللغة المتخصّصة:

1.1. اللغة العلمية: هي "تلك اللغة التي تمتاز بمواصفات مستقلّة عن اللّغة الأدبيّة مثلًا لما لها من خصائص فكريّة دقيقة منطقيّة لا توجد في اللّغة الأدبيّة، فهي لا تستعمل من نحو لغة ما إلّا المُيسّر والسّهل، والأكثر توظيفًا."[1]

2.1. اللّغة المتخصّصة: "هي تلك اللّغة التي تتوفّر فيها المواصفات العلميّة؛ كالدّقّة والاختزال والبساطة والوضوح الذي يُعين على الفهم."[2]

وقد يصعب أحيانًا التفريق بين اللّغة العلميّة واللّغة المتخصّصة، لأنّهما تشتركان في بعض الخصائص، غير أنّ اللّغة المتخصّصة تتواجد في العديد من التخصّصات، في حين تستعمل اللّغة العلميّة مصطلحات خاصّة. وعن اللّغة المتخصّصة يقول دانييل جيل:

« Chaque domaine de spécialité a au moins une langue de spécialité distincte du langage général et des autres langues de spécialité. L'aspect le plus apparent de ces différences est celui de la terminologie, sous la forme des termes

[1] صالح بلعيد، **اللّغة العربيّة العلميّة**، دار هومة، الجزائر، 2003، ص. 83.
[2] المرجع نفسه، ص. 47.

spécialisés, qui font croire que la rédaction technique n'est qu'une affaire de dictionnaires. »[1]

" لكلّ ميدان تخصّص لغة تخصّص واحدة على الأقل تميّزها عن اللغة العامّة وعن لغات التخصّص الأخرى. وتتمثّل هذه الاختلافات في المصطلحات التي تتجلّى في شكل مصطلحات متخصّصة توهم بأنّ مسألة التحرير لا تضطلع بها إلا القواميس." (ترجمتي)

3.1. خصائص اللّغة العلميّة:

يتميّز النص العلمي في مجمله بـ "لغة إخباريّة تهدف إلى التعبير الموضوعي عن وقائع العلوم في تراكيب لغويّة بسيطة تتوالى فيها المفردات في مواقعها على نسق معتاد، ويندر فيها أن يتأخّر لفظ عن موقعه أو يتقدّم. والألفاظ فيها تؤدّي المعنى المقصود مباشرة فلا إيحاء فيها ولا زخرفة لفظيّة."[2]

ويؤكّد محمد حسن عبد العزيز على ضرورة مطابقة النص العلمي لروح وطبيعة العلوم التي يتطرّق إليها. وهذا من خلال استخدام ألفاظ محدّدة وواضحة الدّلالة في أسلوب مبسّط ودقيق، يخلو من كلّ ما تشابه لفظه وشاع في اللّغات العامّة.[3]

2. المصطلح العلمي:

المصطلح هو: "كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصّصة (علميّة كانت أو تقنيّة) يوجد موروثًا أو مقترضًا ويستخدم للتّعبير بدقّة عن المفاهيم وليدلّ على أشياء ماديّة محددّة."[4]

ويعرّف أيضًا بـ "العبارة الاصطلاحية" وهي مفهوم مفرد أو عبارة مركّبة استقرّ أو شاع استخدامها وحدّد في وضوح؛ وهو تعبير خاص ضيّق في دلالته المتخصّصة وواضح إلى

---

[1] Daniel Gile, **La traduction, la comprendre, l'apprendre, Linguistique nouvelle**, Presse universitaire de France, Paris, 2005, p. 169.

[2] محمد حسن عبد العزيز، **التعريب في القديم والحديث**، دار الفكر العربي، 1990، ص. 286.

[3] المرجع نفسه، ص. 216.

[4] محمد فهمي حجازي، **الأسس اللّغويّة لعلم المصطلح**، مكتبة غريب، القاهرة، 1993، ص. 11

أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللّغات الأخرى، ويرد دائمًا في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدّد فيتحقّق بذلك وضوحه الضروري."[1]

ومن أهمّ السّمات التي يتميّز بها المصطلح العلمي، دلالته المحدّدة الواضحة، والتي تضمن له مكانته داخل التخصّص الواحد. ووضوح المصطلح يرتبط في المقام الأوّل بوضوح المفهوم الذي يدلّ عليه. وتتحدّد دلالات المصطلحات العلميّة وعباراتها في إطار نظريّة متكاملة؛ ومن ثمّ فإنّ المصطلح يخضع في تطوّره إلى التخصّص نفسه، ولا يتحدّد إلّا في داخل النظام الذي يكوّنه ذلك التخصّص، وعادةً ما يكون للّفظة دلالة لغويّة أصليّة في اللّغة العامّة ثمّ تتخصّص هذه الدلالة في الاصطلاح العلمي. كما قد ينتقل المصطلح من التخصّص العلمي إلى اللّغة العامّة، لكن يبقى الاختلاف قائمًا بين الاستعمال العلمي المتخصّص والاستعمال العام.[2]

ومن هنا يمكن تقسيم الألفاظ العلميّة إلى ثلاثة أنواع:

- مصطلحات شديدة التخصّص، بحيث ينفرد كلّ علم بمصطلحاته الخاصّة بمجال تخصّصه (كالصبغيّات في علم الأجنّة).
- مصطلحات متداولة بين التخصّصات مثل التراب.
- ألفاظ عامّة استعملت لمعانٍ علميّة محدّدة كالعلقة على سبيل المثال.

3. خصوصيّة المصطلح العلمي:

تكمن خصوصيّة المصطلح العلمي في كونه الركيزة التي يُبنى عليها كلّ علم، وبالمصطلح يتمّ تحديد الموضوع العلمي في مجال معيّن، ووصف ظواهره. وبه توضع القواعد وتُصاغ المبادئ التي تُفسِّر سلوك الظّواهر، وتُبنى النظريّات وتُقام االمناهج. كما تتميّز المصطلحات العلميّة بانتظامها في نسق اصطلاحي يتّصل بواسطة الحدود والتعريفات بنسق

[1] المرجع نفسه، ص ص. 11، 12.
[2] وهيبة لرقش، **بين الترجمة والتعريب: المصطلح العلمي العربي وإشكاليّة عدم استقراره**، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، كلّية الآداب واللّغات، قسم الترجمة، مدرسة الدكتوراه، 2008، ص ص. 21، 22.

المفاهيم المعتمد، فلا يمكن أن نتحدّث في مجال المعرفة العلميّة عن مصطلحات أو مفاهيم معزولة، وإنّما عن أنساق المصطلحات وأنساق المفاهيم، لأنّ المصطلح أو المفهوم يخلو من قيمته العلميّة خارج نسقه ونظامه المعرفي. وهذه الأنساق هي التي تُنظِّم المعرفة العلميّة وتصمّم هندستها.[1]

4. الترجمة العلميّة ومعوّقاتها:

1.4. الترجمة العلمية:

تشمل الترجمة العلميّة كلّ ميادين المعرفة العلميّة من نحو علم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد وعلوم البيولوجيا المتعدّدة الفروع... التي تتداخل مع معارف أخرى كثيرة. ومنها نجد أنّ أنّ النّصوص العلميّة ذات ثروة لغويّة بسيطة يسهل على المترجم التعامل معها بأدنى درجة من التحصيل اللغوي.

وعلى الرغم من تميّز الترجمة العلميّة بالدقّة والاقتصاد في المفردات، وغياب العاطفة، واستخدام المصطلحات والرموز والمعادلات، والابتعاد عن الاستعمالات البلاغيّة، إلّا أنّها تظلّ ضمن حدود اللّغة، فلا تبتعد عنها من حيث اتّباع قوانينها ومعاييرها وأدواتها في التعبير.

والترجمة العلميّة كغيرها من الترجمات، هي عبارة عن نصوص لغويّة تتقيّد بقواعد اللّغة عند نقلها من لغة إلى أخرى. فاللّغة العلميّة تعني استعمال اللّغة لأغراض علميّة. وباعتبار اللّغة واحدة في مادّتها الصوتيّة والبنائيّة والدلاليّة، فإنّ مفردات اللّغة أيضًا واحدة، وهي ملك مشاع لجميع ناطقي اللّغة مهما تباينت اهتماماتهم وأعمالهم واختصاصاتهم. وفي هذا الاستعمال الخاص تكتسب المفردات دلالات إضافيّة تثريها علاقتها مع المفردات الأخرى في السياق الخاص لذلك الموضوع.[2]

---

[1] **عمليّة الاصطلاح وتعريف المصطلح**، ص. 27، مقال في صيغة PDF، على الموقع:. http// Alnokta.arablug.org.

[2] زيد العامري الرفاعي، **الترجمة العلمية مقاربة لغويّة**، مركز الرافدين للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أقسام الدراسات، بحوث ودراسات ثقافية، http://www.alrafedein.com/ news.php? action =view&id=7406، 22- 02- 2016، على الساعة 23:00.

وعليه فإنّ المترجم العلمي كغيره من المترجمين ليس سوى وسيطًا لغويًّا ينقل ما قيل أو كُتِب في لغة ما إلى لغة أخرى. كما يتوجّب أن يتوفّر فيه ذات الشروط المطلوبة من المترجمين الآخرين. وجملة القول أنّ الترجمة العلميّة ليست فرعًا قائمًا بذاته يتخطّى أسس الترجمة العامّة، لأنّها مثل أيّ عمليّة ترجميّة تتمّ على مستوى العبارة. وتعمل على تحوير جوهر النص إلى عناصر دلاليّة وأسلوبية، وكذا تحقيق الفهم بواسطة التأويل.[1]

2.4. معوّقات الترجمة العلميّة:

يمكن تلخيصها في نقطتين أساسيّتين:

- غياب المرجعيّة اللغويّة وفقدان التنسيق بين المتخصّصين، وذلك راجع لتعدّد المجامع اللغويّة حتّى في البلد الواحد. ومثال ذلك التباين الشاسع في صياغة المصطلحات الوراثيّة في إطار الدراسة التي قامت بها لجان مختلفة للمجمع العلمي العراقي، حيث سُجِّلت نسبة التوافق بين تلك الصياغات بـ 10 بالمائة.[2]
- كما أدّى غياب الوعي اللغوي وعدم الاطّلاع على التراث العلمي وغير العلمي إلى فوضى الصيّاغة، واستسهال التعريب، وكذا العجز عن إيجاد المقابل في اللّغة المترجم إليها.[3]

5. النص القرآني وخصوصيّته:

من أهمّ ما يُميِّز النّص القرآني عن غيره من النّصوص، فصاحته وألفاظه البليغة والمعجزة. مثلما يقول شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: "أسلوبه عجيب بديع، ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة، ولم يأت أحدٌ بنظير هذا الأسلوب، فإنّه ليس من جنس الشعر، ولا الرجز، ولا الرسائل، ولا الخطابة، ولا نظمه نظم شيء من كلام الناس؛ عربهم وعجمهم، ونفس

[1] المرجع نفسه.
[2] المرجع نفسه.
[3] المرجع نفسه.

فصاحة القرآن وبلاغته هذا عجيب خارق للعادة ليس له نظير في كلام جميع الخلق، وبسط هذا وتفصيله طويل، يعرفه من له نظر وتدبّر."[1]

وفي هذا الشأن يضيف الدكتور السامراني: "بلغ القرآن الكريم الذروة في وضع الكلمات الموضع الذي تستحقّه في التعبير بحيث تستقّر في مكانها المناسب. ولم يكتف القرآن في وضع اللفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة ونظر إليها نظرةً واحدة شاملة في القرآن الكريم كلّه."[2]

وقد كانت هذه لمحة مختصرة عن الجانب المعجز للنّص القرآني في مجمله. أمّا فيما يخصّ النّصوص القرآنيّة التي تصف أطوار خلق الإنسان، فلعلّ إعجازها يكمن في مدى دقّة اختيار الألفاظ التي تصف كلّ طور من هذه الأطوار؛ فنلاحظ أنّ الخالق جلّ في علاه قد استعمل في ذلك مصطلحات علميّة جدّ معبِّرة وتُلمّ بالمعنى من جميع نواحيه. فمثلًا لفظة "علقة"، والتي استعملت لوصف الطور الثاني للجنين في بطن أمّه، تحتمل معنيين اثنين: "الدودة العالقة" و"قطعة الدم الجامد". إضافةً إلى الدقّة في استعمال أدوات الربط للفصل بين الطور والآخر، ومثال ذلك ما ورد في سورة المؤمنون، حين قال جلّ شأنه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)﴾ [المؤمنون].

وفي هذا الصدد اعترف البروفيسور كيث مور بأنّ التقسيم الذي تُقسَّم إليه أطوار الجنين في بطن أمّه في العالم كلّه تقسيم صعب وغير مفهوم، ولا ينفع في فهم مراحل تطوّر الجنين لأنّه يُقسّم هذه المراحل تقسيمًا رقميًّا (1. 2. 3. 4...). أمّا التقسيم الذي جاء في القرآن فلا يعتمد على الأرقام، وإنّما على الأشكال المتميّزة الجليّة في كلّ مرحلة (نطفة، علقة، مضغة،

[1] محمد بن عبد العزيز العواجي، **اعجاز القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيميّة مع المقارنة بكتاب اعجاز القرآن للباقلاني**، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1427هـ، ص ص. 254، 255.

[2] فاضل صالح السامراني، **التعبير القرآني**، الطبعة الرابعة، دار عمار، عمّان، الأردن، 2006، ص. 53.

عظام، ...) بتفاصيل متفاوتة.[1] كما اعتبرها "تقسيمات علميّة دقيقة ونافعة، لأنّ مراحل تطوّر الجنين البشري معقّدة وذلك بسبب التغيّرات المستمرّة التي تطرأ عليه، ومنه يصبح بالإمكان تبنّي نظام جديد في التصنيف باستخدام الاصطلاحات والمفاهيم التي ذكرها القرآن الكريم والسنّة المطهّرة. ويتميّز النظام الجديد بالبساطة والدّقّة والشموليّة إضافةً إلى انسجامه مع علم الأجنّة الحالي."[2]

وعلاوةً على ذلك نجد أنّ المولى تبارك وتعالى قد استند في بعض الأحيان إلى الصور البيانيّة ليزيد من إعجاز هذا النّوع من النّصوص، مثل الكناية في قوله: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (6)﴾ [الزمر].

وقد قال البروفيسور مور بخصوص (الظلمات الثلاث) بأنّها ثلاث أحجبة مظلمة تحمي الجنين في رحم أمّه وهي: الجدار البطني، والجدار الرّحمي، والأغشية المشيميّة.[3]

كما تجدر الإشارة إلى عجز العلماء أحيانًا في إيجاد ألفاظ مناسبة ووافية للتعبير عن مراحل التخلّق البشري، وفي الجدول التالي أمثلة تجسّد الاختلاف بين العلم والقرآن في وصف عمليّة الخلق والتصوير في الأصلاب:[4]

العلم الحديث	القرآن الكريم
تكوين الأمشاج	خلق الأمشاج
الانقسام الخلوي	التخليق
التصالب أو العبور	التصوير التحسيني: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾
الانقسام التضاعفي والاختزالي الثاني	﴿ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾

[1] عبد المجيد الزنداني، **إنّه الحق**، ص. 8، كتاب في صيغة PDF، على موقع جامعة الإيمان: http://www.jameataleman.org/
[2] المرجع نفسه، ص. 9.
[3] المرجع نفسه والصفحة نفسها.
[4] محمود أبو النجا، مرجع سبق ذكره، ص ص. 19، 20.

6. بعض نظريّات الترجمة:

حتّى يتمكّن المترجمون من القيام بترجمة مقبولة لمعاني القرآن الكريم، يعتمد أغلبهم على النّظريّات الآتي تفصيلها:

1.6. النظرية التأويليّة: La théorie interprétative

وتسمّى أيضًا بـ "نظريّة المعنى"[1]، ويتزعّمها كلّ من دانيكا سليسكوفيتش Danica Seleskovitch وماريان ليدرار Mariane Lederer. وقد ذهب أصحاب هذه النظريّة إلى أنّ العنصر الأساسي في الترجمة هو المعنى سواءً كان بسيطًا أم معقّدًا؛ حيث تقول دانيكا سليسكوفيتش:

« Les unités de traduction ne sont alors ni le mot ... ni la phrase définie grammaticalement… mais l'unité de sens, c'est-à-dire le segment de discours qui fait prendre conscience du vouloir dire, désigné par la formulation linguistique… »[2]

أي: "عندها وحدات الترجمة لن تكون الكلمة... ولا الجملة المحدّدة نحويًّا... وإنّما هي وحدة المعنى، أي الجزء من الخطاب الذي يساعد على استيعاب المعنى المقصود والمعبّر عنه في الصياغة اللسانيّة..." (ترجمتي)

وتضيف فلورنس هربولو:

« La traduction n'est pas un travail sur la langue, sur les mots, c'est un travail sur le message, sur le sens. »[3]

أي: "لا تتّم العمليّة التُّرجميّة على مستوى اللغة، ولا على مستوى الكلمات، وإنّما على مستوى الرسالة والمعني." (ترجمتي)

---

[1] Ou théorie du sens, ou encore théorie de l'école de Paris.

[2] Joëlle Redouane, **La traductologie: science et philosophie de la traduction,** Office des publications universitaires, Alger, p. 43.

[3] Florence Herbulot, **La théorie interprétative ou théorie de sens point de vue d'une praticienne,** "Meta: Journal des traducteurs", vol. 49, n° 2, les presses de l'université de Montréal, juin 2004, p. 307.

كما يعتبر مؤيّدوا هذا التيّار أنّ اللّغة عبارة عن قوقعة بسيطة ينحصر دورها في نقل المعنى من لغة إلى لغة أخرى. ومن هذا المنطلق عرّفوا الترجمة كما يلي:

« La traduction n'est pas une annexe de la linguistique… elle révèle d'un cadre théorique spécifique. »[1]

أي: "ليست الترجمة ملحقًا للّسانيّات... بل تنتمي لإطار نظري خاص." (ترجمتي)

كما أنّ الترجمة لديهم تقوم على ثلاثة أركان أساسيّة هي:

- فهم رسالة النص المصدر La compréhension
- الانعتاق من اللفظ/ الانسلاخ اللغوي La déverbalisation
- إعادة صياغة الرسالة في اللغة المترجم إليها La reformulation/ La réexpression

علاوةً على ذلك، فإنّ المترجم أثناء ترجمته لا يكتفي بفهم النص ورسالته، وإتقان لغة التحرير فحسب، وإنّما يسعى إلى اتّباع منهج تفكير قويم لإيجاد المكافئ الأقرب والأكثر دقّة، وهو ما يساعده على تحصيل نتيجة أفضل في ترجمته.[2]

ولا يقبل أصحاب التيّار التأويلي بتاتًا ظاهرة الاحتفاظ باللفظ عند نقله إلى لغة أخرى؛ فهو بالنسبة لهم تشويه للمعنى. وترتكز الأمانة في الترجمة عندهم على ثلاثة محاور هي:

- الأمانة في نقل رسالة الكاتب وذلك بالمحافظة على أفكاره ونواياه، مع تجنّب التغيير أو الزيادة أو الحذف في النص المصدر.
- الوفاء للنص الهدف، فلكلّ لغة أسلوبها الخاص في نقل الرّسالة.
- الوفاء لقارئ النص الهدف كونه ينتمي لمجتمع مغاير.[3]

[1] Joëlle REDOUANE, op. cit, p. 42.

[2] Florence Herbulot, op. cit, p. 307.

[3] جوهرة بوشريط، **ترجمة نماذج من الألفاظ المعرّبة في السور المكيّة إلى اللّغة الفرنسيّة**، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، كليّة الآداب واللّغات الأجنبيّة، قسم الترجمة، مدرسة الدكتوراه، 2012، ص. 48.

2.6. الأسلوبية المقارنة:

لقد ارتبط اسم الكنديين: جون بول فيني Jean Paul Vinay وجون داربلني Jean Darbelnet بالأسلوبية المقارنة، وذلك بعد إصدار مؤلفهما:

" Stylistique comparée du Français et de l'Anglais " سنة 1958. حيث تعرّضا فيه إلى دراسة الأسلوبيّة مقارنة بين اللغتين الانجليزيّة والفرنسيّة، مستخدمين الأساليب اللسانيّة الحديثة. وقد ارتبط عملهما بتقسيم النص المراد ترجمته إلى وحدات ترجميّة (UT) unités de traduction، ويقصد بالوحدة الترجميّة لدي فيني وداربلني: الوحدة المعجميّة unité lexicologique وهي الجزء الصغير من الكلام الذي ليس أمامنا إلى ترجمته جملة واحدة، أي لا يمكننا تجزئته أثناء ترجمته.[1]

وعلى هذا النحو، تمكّنت الأسلوبيّة المقارنة من مدّ يد المساعدة للمترجم وذلك قصد إيجاد حلول تسهّل عليه عمليّة النقل من لغة إلى أخرى؛ فحدّدا سبيلين يمكن أن يسلكهما والمتمثّلين في: الترجمة المباشرة (traduction directe) والتي تضمّ ثلاثة أساليب هي: الاقتراض والمحاكاة والترجمة الحرفيّة. والترجمة غير المباشرة (traduction oblique) وتحوي أربعة أساليب هي: الإبدال، والتحوير، والتكافؤ، والتكييف.

1.2.6. الأساليب المباشرة:

تسمح بإحداث ذلك التطابق التام بين اللغتين وإيصال المعنى غير منقوص، وهي:

1.1.2.6. الاقتراض: L'emprunt

يُقصد بالاقتراض إقحام عناصر أجنبيّة على لغة ما، حيث تُؤخذ الكلمة كما هي عليه في اللغة المنقول منها. ولهذا سُمّي أيضًا بـ "الدخيل". فهذا الأسلوب، رغم أنّه يُعبّر عن فراغ تعرفه لغة الهدف، إلا أنّه لا يُعتبر عيبًا في اللغة، بل يساعد على إثرائها بكلمات جديدة، فهو

[1] فريد عزيزان، **دراسة تحليلية مقارنة لترجمتي كتاب ذكرى العاقل وتنبيه الغافل للأمير عبد القادر الجزائري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة الجزائر (2)، كليّة الآداب واللّغات الأجنبيّة، قسم الترجمة ، 2007، ص. 17.

مظهر من مظاهر الاحتكاك بين اللغات ووسيلة من وسائل نُموّها ما دامت تُستخدم في حدود المعقول. ويقول محمد الهادي عباد في هذا الشأن:

" فالأحداث الدخيلة تخصّ الميول والأذواق وتتم عبر تفاعل الحضارات، فالحضارات الأكثر رقيًّا تؤثّر على أذواق وسلوك أفراد الشعوب الأقل تحضّرًا، فتنتشر بعض المفردات التي أنتجتها هذه الحضارات فيستعملها متكلّمون في مجتمعات أخرى ثم تنتشر."[1]

يلجأ المترجم إلى هذا الأسلوب عندما يتعذّر عليه إيجاد مقابل في اللغة المستهدفة وهذا خاصّة في المصطلحات الثقافيّة وأسماء الأعلام وكلّ ما يخصّ المصطلحات المتعلّقة بالعادات والتقاليد التي لا تملك مقابلًا في اللغة المنقول إليها. فالمصطلح المُقترض يساهم في تخطّي العقبات الناجمة عن اختلاف الثقافات والعادات والتقاليد.

ويعدّ الاقتراض من أسهل أساليب الترجمة ميدانيًّا، فقد سمحت العربيّة بدخول العديد من المصطلحات من لغات عديدة لم تكن تُستعمل سابقًا ككلمتي لغة logos وبنتاغون pentagone من اليونانيّة، إضافةً إلى بستان، بنفسج، إستبرق، تاج من الفارسيّة. وقلم من الألمانيّة وبورصة، برميل من الإيطاليّة. ومليارديرو وجنرال من الفرنسيّة...الخ[2]

على سبيل المثال، اقترضت الفرنسيّة العديد من الكلمات العربيّة مثل: bled← بلاد/ Toubib← طبيب/ Islam ← إسلام/ Ramadan ← رمضان/ Algèbre ← الجبر/ Médersa ← مدرسة/ Souk ← سوق...الخ.

2.1.2.6. المحاكاة (أو النسخ): le calque

وهي تمثّل أحد أنواع الاقتراض، إذ أنّ المترجم يقوم باقتراض تركيب أو عبارة من لغة أجنبيّة ويترجم العناصر المكوّنة لها حرفيًّا. ويقول فيني وداربلني في هذا الصدد:

---

[1] محمد الهادي عباد، مقال تحت عنوان : **جدليّة التأثير والتأثر في الألسنة البشريّة، العربية والفارسية نموذجا،** http://www. nosos.net/index.php، 28- 01- 2016.

[2] محمد الديداوي، **الترجمة والتواصل: دراسات تحليليّة عمليّة لإشكاليّة الاصطلاح ودور المترجم**، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص. 87.

« Le calque est un emprunt d'un genre particulier: on emprunte à la langue étrangère le syntagme, mais on traduit littéralement les éléments qui le composent. »[1]

"المحاكاة اقتراض من نوع خاص، حيث أنّنا نقترض التركيب من اللغة الأجنبيّة، غير أنّنا نترجم حرفيًّا العناصر التي تشكّله." (ترجمتي)

وتستعمل المحاكاة أساسًا لسدّ الثغرات في لغة ما، وينتشر كثيرًا عن طريق العبارات الاصطلاحيّة، والاستعارات، والتشبيهات.[2] ويميّز فيني وداربلني بين نوعين من المحاكاة:

1.2.1.2.6. المحاكاة التعبيريّة: Le calque d'expression

حيث يقوم المترجم باحترام التراكيب والقواعد الأصليّة للّغة المستهدفة مع إدراج طابع تعبيري أجنبي (جديد) لم تكن هذه اللغة تعرفه سابقًا. بمعنى أنّ النكهة التعبيريّة غير مألوفة لدى هذه اللغة. ونستعمل هذا النوع من المحاكاة في ترجمة العديد من العبارات خاصّةً في النصوص الأدبيّة[3]، كأن نقول: لعب دورًا مهمًّا← Il a joué un rôle important أو نقول: رجل الساعة← L'homme de l'heure أو يلعب بالنار← Jouer avec le feu.

2.2.1.2.6. المحاكاة البنيويّة: Le calque de structure

يعمد المترجم فيه إلى إدراج بنية جديدة في اللغة المستهدفة كأن يضع المركّب الإنجليزي science-fiction في الترجمة الفرنسية. ومثال آخر على ذلك:

"Le président de la République a été accueilli par son homologue à l'aéroport."

" استُقبل رئيس الجمهورية من قبل نظيره في المطار". (ترجمتي)

[1] J.P Vinay et J. Darbelnet, **Stylistique Comparée du français et de l'anglais**, éd. Didier, Paris, 1977, p. 47.
[2] فريد عزيزان، مرجع سبق ذكره، ص. 18.
[3] المرجع نفسه، ص. 19.

حيث أنّه من المعروف ترجمة صيغة المبني للمجهول في الفرنسيّة بصيغة المبني المثال. كما أنّ هذه المحاكاة مفيدة جدًّا في توليد المصلحات العلميّة والتقنيّة الجديدة[1]، ومثال ذلك:

- tumeur maligne ورم خبيث
- balance commerciale ميزان تجاري
- rallonge électrique موصل كهربائي
- compte courant حساب جار

3.1.2.6. الترجمة الحرفية: La traduction littérale

اهتمّ أصحاب هذه النظريّة باللّغة، واعتبروها مجرّد أداة بسيطة لنقل المعنى. وقد ركّزوا في ذلك على النقل الحرفي للّفظ حتّى ولو ألحق ذلك ضررًا بالمعنى. ومن بين روّاد هذه النظريّة أنطوان بيرمان Antoine Berman الذي قال عن الترجمة:

« ...amener sur les rives de la langue traduisante l'œuvre étrangère dans sa pure étrangeté, en sacrifiant sa poétique propre. »[2]

أي: " نقل النص الأجنبي بما فيه من غرابة إلى ضفّة اللغة المترجم إليها مع التضحية بشعريته الخاصّة." (ترجمتي)

وتتمثّل الترجمة الحرفيّة في الترجمة بواسطة المتطابقات وذلك عن طريق استبدال عناصر النص الأصلي بنفس عدد الوحدات في النص الهدف، وهذا بُغية الحصول على نص سليم من الناحيتين التراكبيّة والدلاليّة دون الإخلال بالمضمون الأصلي للنص.

فالعبارة "الغاية تبرر الوسيلة" تُترجم حرفيًّا إلى الفرنسيّة بـ "La fin justifie les moyens"، وإلى الإنجليزية بـ "The end justifies the means"

وقد نصح فيني وداربلني بعدم اللجوء إلى أسلوب الترجمة الحرفيّة إذا كان المقطع المترجم يحيدُ إلى معنى آخر أو أن يُصبح بدون معنى أو حتّى غير وارد في تلك اللغة لأسباب

[1] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[2] Antoine Berman, **La traduction et la lettre, ou l'auberge du lointain**, éditions Seuil, Paris, 1999, p. 41.

بنيويّة، كأن نُترجم "Il était hors de lui" بـ "كان خارجًا من نفسه"، فهنا المعنى والتركيب ركيكيْن في اللغة العربيّة، لذلك يُترجم المقطع بـ "كان غاضبًا".

تختلف الترجمة الحرفيّة عن الترجمة كلمة بكلمة mot à mot، فهذه الأخيرة تهتمّ بتتبّع نفس نسق ترتيب المفردات والعناصر اللغويّة للنص الأصلي في اللغة.[1] فمثلًا في اللغتين الفرنسيّة والانجليزيّة لن نجد إشكالًا إذا قمنا بترجمة مقطع ما كلمة- كلمة، لأنّ ترتيب عناصر الجملة في اللغتين هو نفسه (S+V+C)، أمّا إذا قمنا بترجمته إلى العربيّة فذلك لن يُجدي نفعًا نظرًا لاختلاف ترتيب عناصر الجملة (فعل+ فاعل+ مفعول به). كأن نترجم الجملة:

- Le train arrive à 10h00←القطار يصل على الساعة العاشرة. حيث بدأت الجملة في العربية بالفاعل وهذا منافي للترتيب المعهود.

وفيما يتعلّق برأي علماء الدين في الترجمة الحرفيّة للقرآن الكريم، فقد قابلوها بالرفض والتحريم، باعتبار أنّها تفسد المعنى وتحرّفه. وفي هذا المقام يقول الحجوي: "لا نريد بالترجمة إبدال كلّ لفظ بما يرادفه أو يقابله في اللغة الأخرى، فهذا تبديل وربّما يقال عنه تحريف، لأنّ ما يُظنّ من الترادف أو التقارب قد لا يكون، فإنّا نرى كثيرًا من الألفاظ في لغتنا يظنّ ظانّون أنّها مترادفة، فإذا هي متخالفة. وأمّا المراد ترجمة المعنى الأصلي من كلّ جملة مع ما يتبعه من المعاني التي تقتضيها دقائق اللّغة وبلاغتها بقدر الإمكان. وإن لم تكن الإحاطة بكلّ المعاني العظيمة التي احتوى عليها اللّفظ... من طرق الإعجاز الرّاجحة لفصاحته وطلاوة لفظه ومتانة أسلوبه..."[2]

لكنّهم أباحوا الترجمة المعنويّة، وهي: "نقل الأفكار والمعاني من لغة إلى أخرى، من غير تقييد بترتيب لكلمات الأصل أو مراعاة نظمه."[3] بالإضافة إلى الترجمة الدلاليّة والتي

---

[1] جمال محمد جابر، **منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق: النص الروائي نموذجا**، دار الكتاب الجامعي، العين، 2005، ص. 159.

[2] عبد النبي ذاكر، **قضايا ترجمة القرآن**، سلسة شراع، كتاب نصف شهري يصدر عن وكالة شراع لخدمات الإعلام والاتصال، العدد 45، 15-12-1998، ص ص. 52، 53.

[3] مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، الطبعة 22، بيروت، 1990، ص. 313.

يقصد بها: "نقل المعنى السيّاقي الدقيق للأصل في حدود ما تسمح به الأبنية الدلاليّة النحويّة في اللغة الهدف، وتميل هذه الطريقة للبقاء في الإطار الثقافي للّغة المصدر."[1]

2.2.6. الأساليب غير المباشرة:

وهي عكس أساليب الترجمة المباشرة حيث لا تسمح بإحداث ذلك التطابق التام بين اللغتين بسبب تباينات لسانيّة وثقافيّة. وهنا تتجلّى أساليب الترجمة غير المباشرة التي تهدف إلى نقل المكوّنات اللسانيّة عندما تعجز أساليب الترجمة المباشرة من نقلها، جرّاء صعوبة بعض التراكيب الأسلوبيّة الموجودة بين لغتين متباعدتين، وتميل هذه الأساليب غالبًا إلى اللغة المنقول إليها. في هذه الحالة يلجأ المترجم إلى أربعة أساليب والتي تتمثّل في: الإبدال، والتحوير، والتكافؤ، والتصرّف.

1.2.2.6. الإبدال: La transposition

هو أسلوب يتمثّل في مجموعة التغييرات الشكليّة التي تطرأ على مستوى الفئات النحويّة فتعوّض فئة نحويّة بفئة نحويّة أخرى مثل استبدال الاسم بالفعل، أو الصفة بالفعل. فهذه التقنية تكمن في استبدال جزء من الخطاب بجزء آخر دون زيادة أو نقصان في المعنى. والإبدال نوعان:[2]

1.1.2.2.6. إبدال إجباري:

عندما لا تقبل العبارة إلّا صيغة واحدة في اللغة المنقول إليها بينما تتوفّر على صيغتين في اللغة المنقول منها، كأن نقول مثلًا: "J'estime son travail" فهذه الجملة تقبل ترجمتين في اللغة العربية: "أنا مقدرّ عمله" أو"أنا أقدّر عمله".

[1] عبد الصاحب مهدي علي، **موسوعة مصطلحات الترجمة**، الطبعة الأولى، (الشارقة: جامعة الشارقة)، 2007، ص. 249.
[2] جمال محمد جابر، مرجع سبق ذكره، ص.163.

2.1.2.2.6. **إبدال إختياري:**

حين تسمح اللغتان بصياغة العبارة بأكثر من طريقة كأن نترجم

"Avant le lever du soleil" بـ "قبل شروق الشمس" (تم إبدال الاسم Le lever بمصدر "شروق".

أو "قبل أن تشرق الشمس" (تم إبدال الاسم "Le lever" بأداة وفعل "أن تشرق").

2.2.2.6. التكييف: La modulation

هو تلك العمليّة التي تتم على مستوى الخطاب وتنصّ على التنويع أو التغيير فيه، فيقوم المترجم بقلب بعض الفئات النحويّة في اللغة المنقولة وإعادة صياغتها بشكل مناسب في اللغة المنقول إليها مع الحفاظ على المعنى العام ودون المساس بمعنى الرسالة، خلافًا للإبدال الذي يمكن حصره في الجانب التراكيبي للّغة.[1]

- **أمثلة:**

- Ce n’est pas facile

من الصعب

- Etre célèbre

يشار إليه بالبنان

- Il n’a pas bougé le petit doigt

لم يحرّك ساكنًا

- Généreux

هو نديّ الكف

- Se montrer méprisant

[1] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

قلب له شفتين

- Ce type est mauvais

هذا الشخص شكس الطباع

- Son visage est serein

وجهه الملفوف بالسكينة

- Frère de lait

أخ من الرضاعة

- Un jour maigre

يوم صوم

3.2.2.6. التكافؤ: L'équivalence

تستخدم هذه التقنية عندما يتعذّر استخدام أساليب الترجمة الأخرى، حيث يكثر استعمالها في ترجمة الأمثال والحكم والتعابير المجازيّة والعبارات الاصطلاحيّة expressions idiomatiques، وهي نوع من أنواع الترجمة التي ينقل فيها الخطاب برمته من حيث معناه الجملي لا التفصيلي، فالتكافؤ يهتمّ بمعالجة الموقف والمعنى العام فقط بمعنى: يمكن لنصّين أن يعبّرا عن نفس الوضعيّة باستعمال وسائل أسلوبيّة وبنيويّة مختلفة تمامًا.[1]

- **أمثلة:**

- Tu as la main heureuse

يدك مربوحة

- Mal d'autrui n'est que songe

لا يحس بالجمرة إلا من يدوسها

- La nuit tous les chats sont gris

[1] المرجع نفسه، ص. 22.

الليل أعور

- Mettre les points sur les i

وضع النقاط على الحروف

- L'habitude est une seconde nature

من شب على خلق شاب عليه

- Après la pluie, vient le beau temps

إن مع العسر يسر

ولقد أوجد المنظّران يوجين نايدا Eugène Nida وتابير Taber منهجا جديدا في الترجمة، أسمياه "التكافؤ الديناميكي". واعتبرا أنّ الترجمة الناجحة هي التي تبحث عن المكافئات المناسبة في اللّغة الهدف حتّى يكون للنّص المترجم والنص المصدر الأثر نفسه في ذهن القارئ. فيقولان:

« Translating consists in reproducing in the receptor language the closest natural equivalent of the source message, first in terms of meaning, secondly in terms of style. »[1]

أي: "ترمي الترجمة إلى إيجاد المكافئ الطبيعي الأقرب لمعنى رسالة النص المصدر في اللغة الهدف؛ أوّلًا على مستوى المعنى، وثانيًا على مستوى الأسلوب." (ترجمتي)

وتؤدّي الترجمة حسب هذين المنظّرين ثلاث وظائف هي:

- الوظيفة الإخباريّة: والمتمثّلة في تزويد القارئ بالمعلومات وفق ثقافته.
- الوظيفة التعبيريّة: والتي تهدف لجعل النّص المترجم على هيئة النّص المصدر.
- الوظيفة الآمرة: إذ يجب أن يتكيّف النص الهدف مع الواقع الثقافي للقارئ.[2]

[1] Eugène Nida & Charles Taber, **The theory and practice of translation**, Leiden, 1982, p. 12.

[2] جوهرة بو شريط، مرجع سبق ذكره، ص. 51.

4.2.2.6. التصرف: L'adaptation

يعتبر فيني وداربلني هذا الأسلوب كحدّ أقصى للترجمة، ويلجأ إليه المترجم عند تعذّر نقل بعض المعطيات الثقافية بحذافيرها من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، وذلك إمّا لعدم وجودها في ثقافة اللغة الهدف، أو لعدم انسجامها مع سلوك وآداب هذه اللغة، ممّا يستوجب على المترجم إيجاد وضعيّة مكافئة في ثقافة هذه اللغة، وهذا بالاكتفاء بنقل الوضعيّات وإهمال المعنى والتراكيب.[1] فالترجمة هنا ليست البحث عن المقابل التام أو المطلق وإنما هي كيفية إيجاد الموقف المكافئ والمقابل في كلتا ثقافتي اللغتين.

- **أمثلة:**

- ترجمة مصطلح "bistrot" بالفرنسيّة، بـ "مقهى" في اللغة العربيّة، لا لشيء سوى أنّ المغزى الموجود في الكلمة الفرنسيّة لا يتلاءم مع الثقافة العربيّة والإسلاميّة.
- ترجمة كلمة "baptême"، بكلمة "ختان" في الثقافة العربيّة الإسلاميّة.

3.6. شعريّة الترجمة:

رغم كثرة النقّاد الذين جزموا على استحالة الترجمة الشعريّة la traduction poétique وعلى رأسهم الشهير ياكبسون Jakobson الذي نطق بالعبارة الشهيرة:

"La poésie par définition est intraduisible, seule est possible la transposition créatrice."[2]

أي: "الشعر متعذّر ترجمته، النقل المبدع وحده ممكن." (ترجمتي)

إلّا أنّ هنري ميشونيك Henri Meschonnic الذي يعدّ من النقّاد الفرنسيّين القلائل الذين كانت لهم الريادة في وضع رؤية متكاملة للترجمة الشعريّة، كان من أهمّ المدافعين على إمكانيّة الترجمة الشعريّة التي يعتبرها تطبيقًا لنظريّة الدال إذ أنّه قال:

[1] المرجع نفسه، ص. 23.

[2] Roman Jakobson, **Essais de linguistique générale**, Les éditions de Paris, Paris, 1986, p. 86.

"Il n’y a pas ici antagonisme entre une activité réflexive et une pratique, mais une homogénéité dialectique. Traduire n’est pas détruire. C’est montrer ici qu’un texte continu."[1]

أي: "لم يعُد هناك وجود لتضادّ بين نشاط تأمّلي وممارسة وإنّما هناك تجانس جدلي. فالترجمة ليست هدمًا، بل هي تبيان لاستمراريّة نص ما." (ترجمتي)

يمكننا القول انطلاقًا من نظريّة ميشونيك التي دافع عنها منذ بداية اهتمامه بالترجمة أنّه يرى في الترجمة ترجمة للمعاني والأفكار لا للّغة بذاتها. ومنه أصبح من الضروري المطالبة بوضع المترجم في مقام "الكاتب". فالمترجم يهدف إلى إضفاء حُلّة أنيقة وإبداع جمالي وفنّي على النص المترجم بطريقة منهجيّة:

" La fonction de la traduction est d’être cette transformation poétique et culturelle."[2]

أي: "تكمن وظيفة الترجمة في كونها ذلك التحوّل الشعري والثقافي". (ترجمتي)

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق ذكره في هذا الفصل، خلصت إلى أنّ مسألة إعجاز القرآن الكريم تعدّ من أهم المسائل التي أسالت حبر العديد من الباحثين والمفكرين مسلمين كانوا أو غير مسلمين، والذين أقرّوا بأنّ القرآن معجزة تصلح في كل مكان وزمان. وباعتبار أنّنا نعيش اليوم عصر العولمة والتطوّر العلمي، ارتأيت أن أغوص في عالم الإعجاز العلمي في خلق الإنسان في القرآن، حيث أبرزت مدى توافق علم الأجنّة الحديث مع ما ورد في الآيات القرآنية التي تصف أسرار هذا الخلق العجيب، كما أشرت إلى إعجاز ألفاظ هذه الآيات وبلاغتها.

[1] Henri Meschonnic, **Pour la Poétique II**, Gallimard, Paris, 1973, p. 301.
[2] Ibid. p. 319.

وولجت بعدها في موضوع الترجمة العلمية التي تتّسم بالدقة والوضوح، وبيّنت أنّ المصطلح العلمي يختلف عن المصطلحات الأخرى. وأوردت في الأخير بعض النظريّات التي يعتمدها مترجموا معاني القرآن.

وسنعرّج الآن على الفصل التطبيقي لنرى كيفية تعامل كل من حميد الله وجاك بيرك مع النصوص القرآنية التي تصف عجائب خلق الإنسان.

الفصل الثاني:

دراسة تحليلية مقارنة ووصفية

للألفاظ العلمية في القرآن

الفصل الثاني: دراسة تحليلية مقارنة ووصفية للألفاظ العلمية في القرآن

مقدمة الفصل:

لقد خصّصت هذا الفصل للدراسة التطبيقية وهو يشتمل على مبحثين:

سأقدّم في المبحث الأول لمحة مختصرة من حياة كل من المترجمين محمد حميد الله وجاك بيرك، والمفسّر الطاهر ابن عاشور، بالإضافة إلى التعريف بالترجمتين والتفسير المعتمدين في هذه الدراسة.

بينما سأتناول في المبحث الثاني دراسة وتحليل ثمانية عشر مثالًا انتقيتها من كتاب الله الحكيم ورتّبتها حسب ترتيب السور التي وردت فيها، وساتّبع في تحليل هذه النماذج الخطوات التالية:

-كتابة نصّ الآية القرآنية مثلما ورد في المصحف الشريف مع تحديد رقم الآية واسم السورة التي ورد فيها.

-كتابة النصّين المترجمين مع ذكر الصفحات التي وردا فيها.

-وضع خط تحت المفردات التي سأتطرّق إلى تحليلها ومناقشتها.

-تفسير الآية وشرح سياقها.

-المقارنة بين الترجمتين المقترحتين مع إبراز صحّتهما أو علّتهما وذلك بالاعتماد على شرح المفردات المستعملة وفق ما جاء في قواميس اللغة، آخذة بعين الاعتبار ما أشرت إليه في الفصل الأول حول مسألة اختلاف آراء العلماء في تأويل بعض المفردات.

-تقديم ترجمة أراها مناسبة لبعض الألفاظ إذا اقتضى الأمر ذلك.

I. المبحث الأول: التعريف بالمدوّنة

تمهيد:

لقد خصّصت هذا المبحث للتعريف بمدوّنة الدراسة، والتي تتمثّل في ترجمتين لمعاني القرآن، اقترحهما كلّ من المترجمين حميد الله وجاك بيرك. وكذا التعريف بالتفسير الذي اعتمدت عليه في شرح الآيات القرآنيّة وصاحبه.

1. المترجم محمد حميد الله:

هو الدكتور محمد حميد الله من أسرة النوائط. ولد يوم الأربعاء 16 محرّم 1326هـ الموافق لـ 19 فبراير 1908م في مدينة حيدر أباد بالهند. وتوفّي رحمه الله في 13 شوّال 1423هـ الموافق لـ 17 ديسمبر 2002 بالولايات المتّحدة الأمريكيّة بعدما أقعده المرض طريح الفراش لمدّة سنتين. تلقّى العلوم الإسلاميّة واللغة العربية في المدرسة النظاميّة بحيدر آباد، ودرس اللغة الإنجليزية بجهوده الذاتيّة. ودخل قسم الدراسات الإسلاميّة بـ"الجامعة العثمانيّة". وأنهى البكالوريا بتقدير ممتاز. ثمّ واصل دراساته في القانون، وحصل على الماجستير عام 1930. ثمّ بدأ يعمل في التحقيق في موضوع القانون الإسلامي العالمي. ولم يلبث أن أُنتخب سكرتيرًا لجمعيّة القانون في الجامعة، وقد حظي بمنحة من جامعة "بون" بألمانيا لمواصلة دراساته هناك أين نال الدكتوراه لرسالة أعدّها بعنوان «العلاقات الدوليّة في الإسلام». وبعدها سافر إلى بريطانيا ثمّ إلى باريس، وحصل على شهادة دكتوراه ثانية من جامعة "السوربون" بمقالة قدّمها بعنوان «مجموعة الوثائق السياسيّة في العهد النبوي وفي الخلافة الراشدة». ثمّ رجع إلى حيدر آباد، والتحق بالجامعة العثمانية كأستاذ في قسم الدين، ثم عُيّن في قسم القانون الدولي. وظلّ يعمل فيها حتّى أُختير كعضو في الوفد الرسمي الذي مثّل حكومة حيدر آباد في الأمم المتحدة سنة 1948. وقد قضى الدكتور حميد الله ما يقرب من نصف عمره بالبحث والتحقيق في أوروبا ودول الشرق الأوسط. وله مؤلّفات قيّمة بعدّة لغات، يبلغ عددها 175 كتابًا. وما يزيد عن الألف مقال في القرآن والسيرة النبويّة والفقه والتاريخ والحقوق وغيرها.

وللعلم فإنّ الدكتور حميد الله هو الوحيد في العالم الذي قام بترجمة معاني القرآن إلى ثلاث لغات أوروبيّة (الفرنسيّة والإنجليزيّة والألمانيّة)، وكان هدفه من وراءها نشر الإسلام في العالم. وتعتبر الترجمة الفرنسيّة من أهمّ الأعمال التي قام بها، كونها أوّل ترجمة يقوم بها مسلم. وظهرت طبعتها الأولى عام 1959 في دار النادي الفرنسي للكتاب. وقد صدرت لها أكثر من ثلاثين طبعة وأُعيدت طباعتها اثنتي عشرة مرّة ما بين 1959 و1986.[1]

والترجمة التي بنيت عليها هذه الدراسة هي الطبعة الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمملكة العربيّة السعوديّة سنة 1424هـ، والمعنونة بـ "Le Noble Coran et la traduction de ses sens"[2]، وقام بمراجعتها كل من الدكاترة: محمد أحمد لو، وأحمد محمد الأمين الشنقيطي، وسوريبا كامارا. وتحتوي هذه النسخة على 604 صفحة. ورد في بدايتها ترجمة بعض الألفاظ المقدّسة كالله والإله، والتعريف بالإسلام وأركانه، وكذا رسم الحروف العربيّة باللغة الفرنسيّة، بالإضافة إلى شرح الألفاظ الصعبة في الهوامش. أمّا نص الترجمة فقد وُضع في كلّ صفحة مقابلة لنصّ الآيات.

2. المترجم جاك بيرك:

يعتبر جاك بيرك (1910-1995) من أعلام الفكر الاستشراقي البارزين على الصعيد العالمي. تخصّص في الدراسات العربيّة والإسلاميّة، وألّف في مجال تخصّصه العديد من الكتب القيّمة، والدراسات الجادّة المفيدة. كما شغل على مدى ربع قرن كرسيّ التاريخ الاجتماعي للإسلام في الكوليج دي فرنس؛ والذي يعتبر أوّل مؤسّسة علميّة في أوروبا الغربية التي أدخلت في برامجها تدريس اللغة العربيّة بانتظام منذ سنة 1587م، الأمر الذي يؤكّد اهتمام الأوروبيّين بدراسة الإسلام. ولا شكّ أنّ انضمام الأستاذ بيرك إلى هذا المحفل العلمي العريق وتخصّصه كعالم اجتماع، وعالم أجناس، ومؤرّخ الدراسات العربيّة والإسلاميّة، جعل منه رجلًا صاحب مشروع فكري متميّز.

[1] محمد حميد الله، الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة http://shamela.ws/index.php/author/1386 ، 28-02-2016، على الساعة 17:00.
[2] محمد حميد الله، **القرآن الكريم وترجمة معانيه الى اللغة الفرنسية**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1424 هـ.

لم يكن بيرك يُحبّ أن يُصنَّفَ ضمن دائرة المستشرقين التي أساء العديد من أقطابها إلى الحضارة الإسلاميّة. بل كان يرى أنّ عمليّة التطوّر لا تتحقّق بصورة إيجابيّة إلا في إطار جدليّة تربط بين الأصالة والفعاليّة، ومن ثمّ فهو يعتبر أن "الدين" من أهمّ المقوّمات التي تحافظ على شخصيّة الأمّة، أمّا "الأصالة" فهي تؤدّي إلى الانسجام بين طبيعة الشعب وثقافته. ولعلّ ما ميّز جاك بيرك عن غيره من كبار علماء الاستشراق والمتخصّصين في العالم العربي، هو أنّه كان قريبًا بفكره ووجدانه إلى العالم العربي والحضارة الإسلاميّة. وإذا كان العلم في أبسط معانيه هو البحث عن الحقيقة في مصادرها المختلفة، فإنّ بيرك قد كرّس حياته العلميّة في سبر أغوار الحقيقة العربيّة - الإسلاميّة والتعريف بها، وتقديم صورة نزيهة وموضوعيّة عن ملامحها الحضاريّة الثريّة؛ رابطًا الماضي بالحاضر، ومستشرفًا لآفاق المستقبل. ويعدّ الأستاذ بيرك من أبرز المستشرقين الفرنسيّين الذين تخصّصوا في الدراسات الاجتماعيّة في العالم العربي؛ بدأها بدراسته حول العادات والعقليّات المغاربية وختمها بمعالجة القضايا الحضاريّة والسياسيّة للعالم العربي.

وقد أحدثت ترجمته لمعاني القرآن الكريم عند صدورها ضجّة كبيرة ونقاشًا عريضًا حول مضامين هذه الترجمة الجديدة وأسلوبها. والأسئلة والقضايا التي أثارها المترجم من خلال قراءته وتحليله للنص القرآني ضمن منظور منهجيّة حديثة لقراءة النصوص وسبر معانيها الدلاليّة.[1] أمّا النسخة التي اعتمدت عليها في دراستي هذه، فهي طبعة منقّحة ومزيدة أصدرتها دار Albin Michel, S. A سنة 1995 تحت عنوان: "Le Coran Essaie de traduction de l’arabe"[2]. وهي مشكّلة من 844 صفحة. ولقد استهلّها هو الآخر برسم الحروف العربيّة باللغة الفرنسيّة، كما أنّها تحتوي على النص الفرنسي فقط. و قد خُصّصت الهوامش لتقديم كلّ سورة عند بدايتها، وكذا شرح المفردات الصعبة.

[1] جاك بيرك شيخ الدراسات العربية والإسلامية: http://www.globalarabnetwork.com/studies/8964-2012-11-07-16-18-12 ، 2016-02-28، على الساعة 18:00.

[2] Jacques Berque, **Le Coran, Essai de traduction de l’arabe**, Albin Michel, S.A, Paris, 1995.

3. المفسّر الطاهر ابن عاشور:

هو العلّامة المفسّر محمد الطَّاهر بن محمد بن محمد الطَّاهر بن عاشور، ولد في تونس سنة 1296هـ الموافق لـ 1879م، وهو من أسرة علميّة عريقة. برز في عدد من العلوم ونبغ فيها كعلم الشريعة واللغة والأدب. وكان متقنًا للُّغة الفرنسيّة، وعضوًا مراسلاً في مجمع اللغة العربيّة في دمشق والقاهرة. تولّى مناصب علميّة وإداريّة بارزة كالتدريس والقضاء والإفتاء. كما عُيّن كشيخ لجامع الزيتونة. وألّف عشرات الكتب في التفسير والحديث والأصول واللغة... وغيرها من العلوم؛ منها تفسيره المسمَّى: "التحرير والتنوير".

توفيّ الشيخ ابن عاشور في تونس سنة 1394هـ الموافق لـ1973م، عن عمر يناهز الـ98 عامًا. وقد وصفه العلاّمة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله قائلاً: "علم من الأعلام الذين يعدّهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحِّر في العلوم الإسلاميّة، مستقلّ في الاستدلال، نافذ البصيرة، أقْرَأ وأفاد، وتخرَّجت على يده طبقات ممتازة في التحقيق العلمي".

أمّا تفسيره فاسمه الكامل: "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد"، ثم سُمّي اختصارًا بـ"التحرير والتنوير". وهو تفسير قيّم أمضى في اعداده قرابة الأربعين عامًا، وقد اشتمل على كثير من الفوائد واللطائف والتحريرات، مع الحرص على تلمّس الحِكم من الأحكام والتشريعات والإكثار من النقول عن الأئمّة والعلماء في شتّى العلوم. وهو بحق كتابٌ من أحسن تفاسير المعاصرين وأرسخها علمًا، وأقواها تحقيقًا مع ما فيه من بعض المآخذ التي لم يسلم منها كتاب من كتب التفسير في الغالب، وهي مغمورة في بحر فوائده[1]. إضافة إلى أنّه من التفاسير الحديثة التي اعتمد عليها جاك بيرك بصفة دائمة، ويُصنّف ضمن التفسير بالرأي (وبخاصّة الممدوح الجائز منه)، واهتمّ فيه صاحبه بوجوه القرءات القرآنيّة المعتمدة

[1] نبذة عن حياة الشيخ الطاهر ابن عاشور وعقيدته ومنهجه في التفسير: https://islamqa.info/ar/161770 ، 28-02-2016، على الساعة 18:30.

خاصّة قراءة نافع المشهورة في تونس[1]. وهذه النسخة[2] التي بين أيدينا هي الطبعة الصادرة عن الدار التونسية للنشر سنة 1984م. وهي مشكّلة من ثلاثين جزءً.

II. المبحث الثاني: تحليل للنماذج المختارة

تمهيد:

بعد الاطّلاع على المدوّنة، واستخراج الأمثلة التي تُعالج موضوع خلق الإنسان، انتقيت من بينها ثمانية عشر مثالًا يتّسم بالوضوح والدقّة، وهي آيات تختصّ بمسألة خلق الإنسان فقط، وتلمّ بجميع مراحل التخلّق البشري التي أشرت إليها في الجانب النظري.

وقد صنّفت هذه الأمثلة في جداول، حيث وضعت في كلّ جدول مثالًا مصحوبًا بترجمتي كل من الأستاذ جاك بيرك والدكتور محمد حميد الله. كما أنّني استعنت بتفسير الشيخ الطاهر ابن عاشور لشرح وتوضيح المفردات وسياق الآيات المختارة، باعتبار أنّه من أحدث التفاسير التي اهتمّت بموضوع الإعجاز العلمي في القرآن.

وللإشارة فقد قمت بترتيب الأمثلة حسب ترتيب السور القرآنيّة في المصحف الشريف.

[1] بغداد أحمد بلّيّة، **مبادئ نقد الترجمة وتفسير النص: قراءة نقدية في ترجمة جاك بيرك لسورة يوسف**، منشورات ليجوند، 2011، ص. 145.
[2] محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

- **النموذج الأوّل:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59)﴾ [آل عمران]	59- Pour Allah, Jésus est comme Adam qu'Il créa de poussière, puis Il lui dit; « Sois » : et il fut. p. 57	59- La semblance de Jésus au regard de Dieu est celle d'Adam, que Dieu créa de terre, puis Il lui dit: "Sois", et il fut. p. 77

تفسير ابن عاشور

محلّ التمثيل كون كليهما خُلق من دون أب، ويزيد آدم كونه من دون أمّ أيضًا. فلذلك احتيج إلى ذكر وجه الشبه بقوله "خَلَقَهُ مِنْ تُرَاب" أي خلقه دون أب ولا أمّ بل بكلمة "كُنْ". وإنّما قال عند الله أي نسبته إلى الله لا يزيد على آدم شيئًا في كونه خلقًا غير معتاد... والضمير في "خَلَقَهُ "لآدم لا لعيسى، فمحلّ التشبيه إذن هو قوله "ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونْ "... والتكوين المشار إليه بـ "كُنْ" هو تكوينه على الصفة المقصودة، ولذلك لم يقل: "كونه من تراب" أو "قال له كن من تراب ثم أحياه"، بل قال "خلقه ثم قال له كن". وقول "كن" تعبير عن تعلّق القدرة بتكوينه حيًّا ذا روح ليعلم السامعون أنّ التكوين ليس بصنع يد، ولا بنحت آلة، ولكن بإرادة وتعلّق قدرة. فبتلك الكلمة كان آدم أيضًا كلمةً من الله ولكنّه لم يوصف بذلك لأنّه لم يقع احتياج إلى ذلك لفوات زمانه. وإنّما قال "فَيَكُونْ" ولم يقل "فكان" لاستحضار صورة تكوّنه، ولا يحمل المضارع في مثل هذا إلاّ على هذا المعنى. ج. 3، ص ص. 263، 264.

التحليل:

لجأ حميد الله في ترجمته لعمليّة التشبيه بين خلق آدم وخلق عيسى عليهما السلام إلى أسلوب التكييف الاختياري، لأنّ تلك الجملة تقبل عدّة صياغات في كلتا اللغتين. رغم أنّه كان بوسعه ترجمتها ترجمة حرفيّة مثلما فعل جاك بيرك، خاصّة وأنّ النقل الحرفي في هذا المقام جدّ معقول ولا يُخلّ بمعنى السياق. وعلى العموم فإنّ كلا الأسلوبين مناسبان. كما يبدو أنّهما أحسنا اختيار زمن "الماضي البسيط" للفعل créer، وذلك باعتبار أنّ عمليّة خلق آدم عليه السلام قد

حدثت في الماضي وانتهت. أمّا فيما يتعلّق بلفظة "التراب"، فإنّ المترجم الأوّل قد ترجمها بكلمة poussière التي ورد معناها في القاموس الفرنسي لاروس كما يلي:

- **Poussière:** poudre très fine et très légère en suspension dans l'air et provenant de matières diverses (notamment la terre sèche) par choc ou frottement.[1]

وحسب هذا التعريف فإنّ معنى كلمة poussière يخصّ فقط جزيئات التراب المتناثرة في الهواء. والمعبّر عنها بلفظتي "الغُبْرة" و"الغُبار" في القاموس ثنائي اللغة.[2]

في حين ترجم المترجم الآخر هذه اللفظة بكلمة terre التي يقصد بها:

- **Terre:** matière constituant la couche supérieure du globe, ou croissent les végétaux.[3]

وأظنّه هو اللفظ الأنسب لأنّ تعريفه يتضمّن معنى "التربة" أو "التراب"[4] الذي دلّت عليه الآية.

أمّا بالنسبة لفعل الأمر "كُنْ" فقد حافظا على صيغته الأمريّة وترجماه بـ "sois"، لكنّهما أبدلا الحالة المضارعة للفعل "يَكُونْ" بحالة ماضية في قولهما: "et il fut"، وكأنّ زمن الفعل قد ولّى وانقضى؛ ولو كان الأمر كذلك، لما قال الله تعالى "فَيَكُونْ". وهو ما يوضّحه قول ابن عاشور: "وإنّما قال [فيكون] ولم يقل [فكان] لاستحضار صورة تكوّنه". فكان الأجدر بهما - والله أعلم- ترجمته بالتصرف، كأن نقول مثلًا: "et il se fait"[5].

---

[1] **Dictionnaire Le Petit Larousse Illustré**, éd. LAROUSSE, Paris, 2009, p. 811.

[2] **القاموس فرنسي عربي**، الطبعة الثانية، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2004، ص. 636.

[3] **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 1717.

[4] **القاموس فرنسي عربي (2004)**، ص. 774.

[5] صار :Se faire. **القاموس فرنسي عربي (2004)**، ص. 350.

- **النموذج الثاني:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ(12)﴾ [الأعراف]	11- Nous vous avons créés, puis Nous vous avons donnés une forme, ensuite Nous avons dit aux Anges : "prosternez-vous devant Adam." Ils prosternèrent, à l'exception de Iblis qui ne fut point de ceux qui se prosternèrent 12- [Allah] dit : "Qu'est-ce qui t'empêche de te prosterner quand Je te l'ai commandé ?" Il répondit : "Je suis meilleur que lui : Tu m'as créé de feu, alors que Tu l'as créé d'argile". pp. 151, 152	11- Nous vous avons créés, et de plus façonnés. Et pour comble Nous dîmes aux anges: "Prosternez-vous devant Adam". Ils le firent, à l'exception d'Iblis, qui n'était pas des prosternants 12- Dieu lui dit: "Qu'est ce que t'empêche de te prosterner, quand Je te l'ai enjoint ? - Je vaux mieux qu'Adam, dit-il, Tu m'as créé de feu, lui d'argile". p. 163

تفسير ابن عاشور

الخلق هو الإيجاد وإبراز الشيء إلى الوجود، وهذا الإطلاق هو المراد منه عند إسناده إلى الله تعالى أو وصف الله به. والتصوير: جعْل الشيء صورة، والصورة هي الشكل الذي يشكّل به الجسم كما يشكّل الطين بصورة نوع من الأنواع. وعُطفت جملة "صَوَّرْنَاكُمْ" بحرف "ثُمَّ" الدال على تراخي رتبة التصوير عن رتبة الخلق، لأنّ التصوير حالة كمال في الخلق بأن كان الإنسان على الصورة الإنسانيّة المتقنة حسنًا وشرفًا، سواءً كان التصوير مقارنًا للخلق كما في خلق آدم. أم كان بعد الخلق بمدّة، كما في تصوير الأجنّة ... والطين هو التراب المختلط بالماء. ج. 8، ق. 2، ص ص. 36، 42.

التحليل:

ما لاحظته في هذا المثال هو عدم اكتراث كلا المترجمين إلى الحرف "لَقَدْ" الذي يفيد معنى التأكيد على أنّ الله هو الخالق. فيما ترجما جملة "خَلَقْنَاكُمْ" ترجمة حرفيّة سليمة. واستند حميد الله في ترجمته لجملة "صَوَّرْنَاكُمْ" إلى أسلوب الإبدال حيث أبدل الفعل "صوّر" بجملة donner une forme، وهو حلّ معقول؛ لأنّ معنى التصوير حسب تفسير ابن عاشور هو أن تجعل للشيء صورةً (شكلًا). بينما استعمل جاك بيرك الفعل façonner الذي يعني:

- **Façonner:** Donner à un objet fabriqué la forme définitive qu'il doit présenter.[1]

أي: "إعطاء الشيء شكله النهائي الذي ينبغي أن يكون عليه"، وهو المعنى المقصود بالتصوير. وعليه فإنّ ترجمة جاك بيرك هي الأخرى مقبولة، رغم أنّه حذف الاسم والمفعول به من الجملة، واكتفى بذكر الصيغة façonné وعطفها على ما قبلها. إضافة إلى أنّه لم يتفطّن لدلالة حرف العطف "ثُمَّ" على التراخي الرتبي بين عمليّتي الخلق والتصوير مثلما يوضّحه التفسير أعلاه، لذا نجده قد ترجمه بصيغة de plus التي تفيد معنى: "زيادة على ذلك" كما أنّها لا تدلّ على تراخي رتبة التصوير على رتبة الخلق. على عكس حميد الله الذي أحسن اختيار حرف العطف المناسب puis الذي ورد معناه كالتالي:

- **Puis:** indique une succession dans le temps.[2]

وفيما يتعلّق بزمن الفعلين donner و façonner، فيبدو أنّهما وُفِّقا في اختيار زمن "الماضي المركّب"؛ لأنّ هذا الزمن يتماشى مع التأويلات المختلفة لهذه الآية. كأن نعتبر أنّه حدثٌ في الماضي (خلق وتصوير آدم وحوّاء عليهما السلام)، أو أنّه حدثٌ مرتبط بالمضارع والمستقبل القريب (خلق وتصوير الأجنّة في الأرحام).

[1] **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 406.
[2] **Dictionnaire éléctronique français Encarta 2009.**

وبالنسبة لكلمة "طين" فإنّ كلا المترجمين قد حافظا على صيغتها النكرة، وترجماها بكلمة argile التي تؤدّي المعنى المقصود وهو ما يوضحه هذا التعريف:

- **Argile:** roche sédimentaire meuble, imperméable, grasse au toucher et qui, imbibée d'eau, peut être façonnée.[1]

- **النموذج الثالث:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُون (26)﴾ [الحجر]	26- Nous créâmes l'homme d'une argile crissante, extraite d'une boue malléable. p. 263.	26- En vérité Nous avons créé l'homme d'une argile de boue croupie. p. 273
تفسير ابن عاشور		
المراد بالإنسان في هذا المقام هو آدم عليه السلام. والصلصال هو الطين الذي يُترك حتّى ييبس فإذا ييبس فهو صلصال وهو شبه الفخّار؛ إلاّ أنّ الفخّار هو ما ييبس بالطبخ بالنّار. والحمأ: الطين إذا اسودّ وكرهت رائحته. وقوله تعالى "مِنْ حَمَأٍ" صفة لـ "صَلْصَالٍ". و"مَسْنُونٍ" صفة لـ "حَمَأ" أو لـ "صَلْصَال". وإذ كان الصلصال من الحمأ فصفة أحدهما صفة للآخر. وتوكيد الجملة بلام القسم وحرف "قد" لزيادة التحقيق تنبيهًا على أهميّة هذا الخلق. ج. 14، ص ص 41، 42.		

التحليل:

لقد تفطّن جاك بيرك في ترجمة هذه الآية لأهميّة حرف التوكيد "قد" المقرون بـ "لام القسم"، ولدلالته القويّة في معنى الجملة مثلما هو مبيّنٌ في التفسير أعلاه، حيث ترجمه بعبارة en vérité، والتي رغم كونها لا تؤدّي المعنى بدقّة تامّة، إلّا أنّها تبقى حلًّا مقبولًا، ولذا فيمكن القول أنّه اكتفى بإيجاد مكافئ معنوي قريب لهذا الحرف. على عكس حميد الله الذي لم يعره أيّ اهتمام وحذفه كلّيًّا من ترجمته.

[1] **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 63.

وبالنسبة لزمن الفعل "خَلَقَ"، فإنّ المترجم الثاني قد عوّضه بـ "الماضي المركّب"، في حين استعمل المترجم الأوّل "الماضي البسيط" للدلالة على أنّ هذا الفعل قد حدث في الماضي وانقضى، وأظنّه الزمن المناسب للتحدّث عن خلق آدم عليه السلام.

وفيما يخصّ مادّة الخلق، فإنّ حميد الله قد ترجم كلمة "صَلْصَال" بعبارة وصفيّة وهي: argile crissante[1] التي تعني "الطين الذي يُحدث صوتًا من شدّة يُبسه"، وعليه يمكن أن نُؤوّل هذا المعنى بالصلصال. في حين اكتفى جاك بيرك بترجمة هذه العبارة بكلمة argile فقط، دون أن يحدّد نوع أو صفة هذه الطين. كما أنّه ترجم عبارة "حَمَأٍ مَسْنُونٍ" بـ boue[2] croupie[3] التي تعني "الحمأ المنتن/ كريه الرائحة"[4]، وبناءً عليه يتّضح أنّه اكتفى بذكر خصائص الحمأ فقط، متناسيًا أنّ الله تعالى قد وصف هذا الحمأ بـ"المسنون" أي القابل للتشكّل، وهي الصفة التي تعبّر عنها كلمة malléable[5] في ترجمة حميد الله.

وكملاحظة أخيرة لهذا المثال، اتضّح لي نوع من الاختلاف في ترجمة حرف الجر "من"؛ حيث ترجمه بيرك بمقابله المباشر في الفرنسيّة de دون أن يتعمّق في المعنى حتّى لا تختلط عليه التأويلات. أمّا حميد الله فأراد أن يبيّن بأنّ هذا الصلصال مستخلص من ذلك الحمأ، لذلك ترجم حرف الجر بالصفة extraite وهو على الأرجح حلّ مقبول.

[1] **Crissante du verbe crisser:** produire un bruit aigu et déplaisant par le frottement (d'objets durs entre eux). **Dico Encarta 2009.**

[2] **Boue:** terre ou poussière détrempée d'eau. **Le Petit Larousse Illustré(2009)**, p. 129.

[3] **Croupie:** qui est corrompu par la stagnation fétide. Ibid, p .273.

[4] **القاموس فرنسي عربي (2004)**، ص. 223.

[5] **Malléable:** qui se laisse influencer; docile. **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 612.

- **النموذج الرابع:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (5)﴾ [الحج]	5- Ô hommes! Si vous doutez au sujet de la Résurrection, c'est Nous qui vous avons créés de terre, puis d'une goutte de sperme, puis d'une adhérence, puis d'un embryon [normalement] formé aussi bien qu'informe pour vous montrer [Notre Omnipotence] et Nous déposerons dans les matrices ce que Nous voulons jusqu'à un terme fixé. Puis Nous vous en sortirons (à l'état) de bébé, pour qu'ensuite vous atteigniez votre maturité. Il en est parmi vous qui meurent (jeunes) tandis que d'autres parviennent au plus vil de l'âge si bien qu'ils ne savent plus rien de ce qu'ils connaissent auparavant. De même tu vois la terre desséchée : dès que Nous y faisons descendre de l'eau, elle remue, se gonfle, et fait pousser toutes sortes de splendides couples de végétaux. p. 332	5-Humains, vous demeureriez dans le doute quant à la Résurrection? Eh bien! Nous vous avons créés de poussière, puis d'une goutte de liquide, puis d'un accrochement, puis d'une mâchure, soumise à création échelonnée, cela pour vous démontrer (Notre pouvoir). Et Nous fixons dans les matrices ce que bon Nous semble, jusqu'à un terme déterminé, et puis enfin Nous vous faisons sortir enfant, après quoi Nous visons à vous faire atteindre votre force adulte: et certains parmi vous sont récupérés (jeunes), et d'autres ramenés au plus débile de l'âge, au point de ne rien connaitre après avoir connu. Ainsi vois-tu la terre languir, et quand Nous faisons descendre de l'eau sur elle, s'émouvoir, gonfler, faire pousser un peu de chaque merveilleuse espèce. pp. 351, 352

تفسير ابن عاشور

...الذي خُلق من تراب هو أصل النوع، وهو آدم عليه السلام وحوّاء. ثمّ كُوّنت في آدم وزوجه قوّة التناسل، فصار الخلق من النطفة فلذلك عُطفت بـ ثم. والنطفة اسم لمني الرجل، وهي بوزن فُعلة بمعنى مفعول أي منطوف. والنطف: القطر والصبّ. والعلقة هي القطعة من الدم الجامد الليّن. والمضغة هي القطعة من اللحم بقدر ما يُمضغ. واستعمال "ثم" دال على التراخي الحقيقي... وتكون المضغة في أوّل أمرها غير مخلّقة أي غير ظاهر فيها شكل الخلقة ثم تكون مخلّقة، والمراد تشكيل الوجه ثم الأطراف... والتخليق صورة تدلّ على تكرار الفعل، أي خلقًا بعد خلق: أي شكلًا بعد شكل. وجملة "نُقِرُّ" عُطفت على جملة "فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ". وعدل عن فعل الماضي إلى الفعل المضارع للدلالة على استحضار تلك الحالة لما فيها من مشابهة استقرار الأجساد في الأجداث ثم إخراجها منها بالبعث كما يخرج الطفل من قرارة الرحم. ج. 17، ص ص. 197، 199.

التحليل:

ما يستدعي الإنتباه أوّل الأمر في هذا المثال هو أنّ المترجمين قد قلبا موازين الأمور بخصوص ترجمة كلمة "تُرَاب"؛ حيث أنّ حميد الله استعار كلمة terre من عند بيرك وأعاره كلمة poussière، وقد سبق وفصّلت في معاني هاتين المفردتين.

وبخصوص لفظة "نُطْفَة" فقد ترجمها بيرك بـ goutte de liquide أي "قطرة من سائل"، ورغم أنّ هذه العبارة تشبه إلى حدّ ما التعريف اللغوي للنطفة[1]، إلّا أنّها تبقى ترجمة عامّة ولا تتخصّص في المعنى العلمي للكلمة. على خلاف حميد الله الذي أبدل هذه اللفظة بعبارة مكافئة تصبّ في لبّ الموضوع وهي عبارة: goutte de sperme أي "قطرة من المني" وهو المعنى المقصود في هذا السياق.

[1] **لسان العرب (1990)**، ج. 9، ص. 335.

وفيما يتعلّق بلفظة "عَلَقَة"، فألاحظ أنّ كلا المترجمين قد ترجماها بكلمتين تُستعملان عادة في السياق العام، وقد استُعين بهما في هذا المقام لوصف الحالة التي يكون عليها الجنين في طوره الثاني، وهي عمليّة العلوق في جدار الرحم؛ ويتّضح هذا الأمر في معنى التعلّق الذي تتضمّنه كلمة accrochement[1] التي استعملها بيرك. وكذا في شرح كلمة adhérence التي استعملها حميد الله، وهو كالآتي:

- **Adhérence**: accolement anormal de deux organes ou tissus par du tissu fibreux (brides).[2]

وعليه فما أظنّه هو أنّه كان حريًّا بهما أن يُدقّقا أكثر في البحث عن كلمة علميّة مكافئة لمفردة "علقة"، وإن استُعصى عليهما ذلك، فإنّ اقتراض هذه اللفظة [alaqah] وإردافها بشرح هو الحلّ المناسب، كأن نشرحها مثلًا بالعبارة: qui commence par la nidation[3]، وهي عبارة تعبّر عن بداية انغراس وعلوق البويضة المخصّبة في جدار الرحم، أو شرحها بعبارة ayant la forme de sangsue للدلالة على أنّها تشبه تلك الدودة الماصّة للدماء (العلقة).

وبعد تحليل ترجمة مفردة "مُضْغَة"، تبيّن لي أنّ بيرك لم يُوفّق في إيجاد اللفظة التي تقابلها في علم الأجنّة الحديث، كما يبدو أنّه اعتمد على تفسير ابن عاشور لهذه اللفظة؛ لذا نجده ترجمها بكلمة mâchure[4] التي تعني "اللقمة الممضوغة"، وأظنّها ترجمة غير مؤدّية؛ لأنّ الآراء العلميّة تختلف في تأويل هذه اللفظة كما أشرت إليها في الجانب النظري. أمّا حميد الله فقد استعمل المقابل العلمي الصحيح الذي اصطلح عليه أخصائيّو علم الأجنّة وهو مصطلح embryon[5] والذي ورد تعريفه كما يلي:

---

[1] **Accrocher**: relier par un moyen quelconque. **Dico Encarta 2009**.

[2] **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 15

[3] **Nidation**: implantation de l'œuf ou du jeune embryon dans la muqueuse utérine des mammifères et de la femme. Ibid, p. 688.

[4] **Mâchurer**: écraser et entamer par une pression trop forte. **Dico Encarta 2009**.

[5] Alili Djamel Eddine & Chafai Mohamed, **Lexique d'embryologie français arabe**, Office des Publications Universitaires, place centrale de Ben Aknoun, Alger, 1989, p. 19.

- **Embryon**: être humain pendant les deux premiers mois de son développement dans l'utérus maternel.[1]

وبالنسبة لوصف عمليّة التخلّق، فإنّه استعمل عبارة formé aussi bien qu'informe[2] التي تصبّ في نفس المعنى الذي توصّل إليه ابن عاشور في قوله: "وتكون المضغة في أوّل أمرها غير مخلّقة أي غير ظاهر فيها شكل الخلقة ثم تكون مخلّقة، والمراد تشكيل الوجه ثم الأطراف"، لكن يبدو لي أنّه لم يكن متأكّدًا من ترجمته، لذا استعان بالظرف normalement أي "فرضًا". أمّا بيرك فقد استعمل عبارة soumise à création échelonnée الدالّة على أنّ المضغة تمرّ بسلسلة من مراحل التخلّق، والتي تتوافق هي الأخرى مع قول المفسّر: "والتخليق صورة تدلّ على تكرير الفعل، أي خلقًا بعد خلق". وعليه فإنّ كلتا الترجمتيْن سلستان.

وفي ترجمة جملة "نُقِرُّ" فيبدو أنّ كلتا الترجمتين مقبولتان، لأنّ الفعلين fixer[3] و déposer[4] يؤدّيان معنى الإقرار والوضع؛ لكن يظهر الاختلاف على مستوى زمن هذين الفعلين. حيث استعمل حميد الله زمن "المستقبل" على الرغم من غياب أي دلالة عليه في نصّ الآية. فيما اختار بيرك "المضارع"، وهو الزمن المناسب على حدّ قول ابن عاشور أعلاه.

وأخيرًا يمكن القول أنّ كلا المترجمين قد أصابا في ترجمة لفظة "الْأَرْحَام" بالمكافئ العلمي الأنسب matrices؛ وهو ما يوضّحه الشرح الآتي:

- **Matrice**: utérus.[5]
- **Utérus**: organe de l'appareil reproducteur de la femme et des femelles de mammifère, localisé au-dessus du vagin et au-dessous des anses intestinales, qui reçoit l'ovule fécondé et l'abrite durant toute la période de gestation.[6]

كما أصابا أيضًا في اختيار زمن الماضي المركّب لسرد أطوار الخلق، وكذا حرف العطف puis الذي يفيد نفس المعنى مع الحرف "ثمّ".

---

[1] **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 361.
[2] **Informe**: qui n'a pas de forme nette et reconnaissable / qui est insuffisamment élaboré. **Dico Encarta (2009)**.
[3] **Fixer**: établir dans une position lieu fixe, attacher, accrocher. **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 422.
[4] Déposer: mettre qqch en lieu sûr. **Dico Encarta 2009**.
[5] **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 629.
[6] **Dico Encarta 2009**.

- **النموذج الخامس:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينْ﴾ [المؤمنون]	12- Nous avons certes créé l'homme d'un extrait d'argile, 13- puis Nous en fîmes une goutte de sperme dans un reposoir solide. 14- Ensuite, Nous avons fait du sperme une adhérence; et de l'adhérence Nous avons créé un embryon; puis, de cet embryon Nous avons créé des os et Nous avons revêtu les os de chair. Ensuite, Nous l'avons transformé en une toute autre création. Gloire à Allah le Meilleur des créateurs! p. 342	12- Oui, Nous avons créé l'homme d'une quintessence d'argile 13 puis Nous en fîmes une goutte de liquide, déposé en réceptacle sûr 14 puis ce peu de liquide, Nous le créâmes adhérence. et créâmes l'adhérence mâchure, et créâmes la mâchure ossature, et revêtîmes l'ossature de chair, après quoi Nous le promûmes d'une autre création… - Béni soit Dieu, le plus beau des créateurs ! p. 362

تفسير ابن عاشور

المراد بالإنسان هو النوع الإنساني. وضمير "جَعَلْنَاهُ" عائد إلى الإنسان. والسّلالة: الشيء المسلول أي المنتزع من شيء آخر (خلاصة من شيء). فتكون السلالة بهذا مجموع ماء الذكر والأنثى المسلول من دمهما. والسلالة مخرجة من الطين لأنها من الأغذية التي أصلها من الأرض. وقوله "ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ" طور آخر للخلق وهو اختلاط السلالتين في الرحم وهو القرار المكين. والمعنى من "جعلناه" أي وضعناه وهو أعظم من خلق السلالة. والقرار مصدر "قرّ" أي ثبت في مكانه، والمكين هو الثابت الذي لا يقلع عن مكانه... وخلْق المضغة عظامًا ابتداء تكوين الهيكل الإنساني من عظم ولحم وهو ما دلّت عليه عبارة "فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا" والتي تعني أنّ اللحم كان كالكسوة للعظام. ولا يقتضي ذلك

أنّ العظام بقيت حينًا غير مكسوّة. وتدلّ عبارة "ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ" على نفخ الروح. وللدلالة على التفاوت الرتبي بين الخلقيْن، عُطف هذا الإنشاء بـ "ثم" الدالة على أصل الترتيب في عطف الجمل. ج. 18، ص ص. 22، 25.

التحليل:

لاحظت في هذا المثال أنّ المترجمين قد تفطّنا لأهميّة حرف التوكيد "لَقَدْ" وأثره في معنى الجملة، لذا ترجماه بظرفين مكافئين يؤدّيان تقريبًا المعنى نفسه في اللغة الهدف؛ وهما الظرف certes الذي استعمله حميد الله ويقصد به:

- **Certes**: assurément, bien sûr.[1]

والظرف oui الذي استعمله بيرك ويفيد المعنى الآتي:

- **Oui**: s'emploie pour mettre une insistance.[2]

وفي ترجمة عبارة "سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ"، فإنّ كلا المترجمين طبّقا أسلوب الترجمة الحرفيّة؛ حيث ترجمها حميد الله بعبارة extrait[3] d'argile التي تعني "مستخلص/ خلاصة الطين"[4]. بينما بينما ترجمها بيرك بـ quintessence[5] d'argile والتي تفيد معنى "جوهر الطين"[6]. وكلتا العبارتين العبارتين صحيحتان.

أمّا عبارة "ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ"، فتبيّن لي في بادئ الأمر حسن اختيار المترجمين للفعل faire الذي يفيد معنى "جَعَلَ"[7]. كما اعتمد حميد الله أسلوب النقل الحرفي في ترجمة حرف الجر "في" بمقابله المباشر dans. فيما أبدله بيرك بالصيغة déposé en، لكن ما لفت انتباهي هو أنّه وضعها في صيغة المذكّر ومسبوقة بفاصلة، ما يعني أنّها تعود على كلمة

[1] **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 176.
[2] **Dico Encarta 2009**.
[3] **Extrait**: substance extraite d'un corps par une opération physique ou chimique. **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 403

[4] مستخلص / خلاصة: extrait. **القاموس فرنسي عربي (2004)**، ص. 347.
[5] **Quintessence** essence la plus subtile et la plus pure. **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 843.

[6] جوهر: quintessence. **المجيب قاموس فرنسي عربي**، دار اليمامة للنشر والتوزيع، تونس، 2007، ص. 1141.
[7] جعل : faire. **القاموس فرنسي عربي (2004)**، ص. 350.

l'homme. فلو أعدنا ترجمتها على هذا الأساس لحصلنا على: "ثمّ جعلناه نطفة موضوعًا في قرارٍ مكين". وهي عبارة تنزاح بعض الشيء عن نصّ الآية؛ لأنّ النطفة هي التي وُضعت في القرار المكين، لذا كان يُستحسن لو وضعها في صيغة المؤنّث ولا داعي أن يسبقها بالفاصلة حتى يكون المعنى أقرب وأنسب لما ورد في نص الآية. وفي ترجمة لفظة "قرار" بدا لي نوعٌ من الغرابة في الكلمتين المقترحتين، فكأنّهما تبتعدان عن المعنى المقصود في النصّ المصدر، ويظهر ذلك من خلال التعريفين الآتيين:

- **Reposoir**: cath. Autel élevé sur le passage de la procession de la Fête-Dieu pour y présenter le saint sacrement.[1]
- **Réceptacle**: lieu qui reçoit les contenus de diverses provenances.[2]

أمّا لفظة "مكين" فقد تُرجمت عند حميد الله بكلمة solide[3] التي تفيد معنى القوّة والمتانة. في حين ترجمها بيرك بكلمة sûr[4] التي مفادها الأمان والضمان. وما أظنّه أنّ كلتا الترجمتين لا تؤديّان معنى "المكان الثابت والمستقر" الذي أشار إليه ابن عاشور في تفسيره أعلاه؛ وعليه فإنّ تبنّي ترجمة مبسّطة في هذا المقام كاستعمال عبارة un endroit stable على سبيل المثال لا الحصر، هو الأفضل والأنسب.

وفي ترجمة فحوى الآية 14، تبيّن لي مزجٌ بين أسلوبي التحوير والتصرّف عند كلا المترجمين. كما لاحظت أنّ حميد الله قد غيّر عبارة goutte de sperme التي وردت في الآية التي سبقتها بكلمة sperme التي تدلّ هي الأخرى على معنى النطفة.[5] وما أظنّه هو أنّه كان حريًّا به اتّباع صيغة واحدة في الترجمة حتّى لا تختلط الأمور في ذهن القارئ؛ والصيغة التي أراها الأنسب هي sperme لأنّها تمثّل مكافئًا شكليًّا ومعنويًّا في آنٍ واحد. كما لاحظت أنّ بيرك قد غيّر هو الآخر عبارة goutte de liquide الواردة في الآية 13 بعبارة peu de liquide،

---

[1] **Dico Encarta 2009**.
[2] Ibid.
[3] **Solide**: capable de résister. Qui est bien établi et sur lequel on peut se fonder. **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 950

[4] **Sûr**: qui ne présente pas de risque. **Dico Encarta 2009**.
[5] Sperme: نطفة. **Lexique d'embryologie**, p. 52.

وكلاهما يصبّ في مجرًى واحد. إضافة إلى أنّه تبنّى هذه المرّة كلمة adhérence لترجمة لفظة "علقة" التي ترجمها من قبل بـ accrochement.

أمّا لفظة "عظام" فقد ترجمها بمكافئ شكلي ومعنوي جدّ مقبول مع إبدال صيغة الجمع بصيغة المفرد، وهي كلمة ossature التي تعني:

- **Ossature**: ensemble des os du squelette, du corps.[1]

أي : "مجموع العظام المكوّنة للهيكل العظمي أو الجسم" وهو المعنى المقصود في نصّ الآية.

في حين ترجمها حميد الله حرفيًّا بكلمة os[2] وهو حلٌّ وارد ومقبول. وهو ذات الأسلوب الذي تبنّاه كلا المترجمين في ترجمة عبارة "فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا"، حيث استعملا الفعل revêtir[3] الدالّ على "الكسو"، وكذا كلمة chair[4] الدالّة على اللحم.

أمّا في ترجمة الطور الأخير من عمليّة الخلق، فلاحظت أنّهما قد حوّرا في ترجمة فحوى الآية، فمثلًا حميد الله عندما استعمل الفعل transformer[5] انزاح نوعًا ما عن معنى "الإنشاء"، لأنّ الخالق جلّ ثناؤه لم يقل "ثمّ حوّلناه أو بدّلناه"[6] بل قال "ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ"، ولو استعمل الفعل rendre[7] لكان أنسب وأقرب للمعنى. بينما استعمل بيرك الفعل promouvoir[8] للدلالة على ارتقاء هذا الخلق وتميّزه عن باقي المخلوقات بمجرّد أن تدبّ روح خالقه في جسده؛ وهذا يعني أنّه ترجم ما قُصِد بالإنشاء وليس الفعل في حدّ ذاته وهو حلّ جيّد. لكن ما لم أفهمه هو

---

[1] **Dico Encarta 2009**.

[2] **Os**: organe dur et solide qui constitue la charpente de l'homme et des vertébrés. **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 722.

[3] **Revêtir**: recouvrir, enduire. Ibid, p. 889.

[4] **Chair**: tissu musculaire et conjonctif du corps humain et animal, recouvert par la peau. Ibid, p. 178.

[5] **Transformer**: faire changer l'état de nature. Ibid, p. 1027.

[6] حوّل / بدّل: Transformer. **المجيب قاموس فرنسي عربي (2007)**، ص. 269

[7] **Rendre**: faire passer qqn ou qqch à un nouvel état. **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p.875.

[8] **Promouvoir**: élever à une dignité ou a un grade supérieur. Ibid, p. 826.

ترجمة "خَلْقًا" بـ création[1]، على الرغم أنّ المقصود هو المخلوق (الإنسان)، لا عمليّة الخلق؛ لذا كان يُستحسن لو ترجماه بـ créature[2] حتّى يزداد المعنى وضوحًا.

وفي الأخير تجدر الإشارة لعدم مراعاة حروف العطف الواردة في نصّ الآية ودلالاتها على اختلاف الفواصل الزمنيّة[3] التي تفصل بين الطور والآخر. فنجد أنّ حميد الله استعمل الحرفين ensuite وpuis اللذان يحملان نفس المعنى لترجمة "ثم"، والحرفين puis وet رغم اختلاف دلالتيهما لترجمة حرف الفاء. أمّا بيرك فقد خصّص الحرف et للتعبير عن الفاء، والحرف puis للتعبير عن "ثم" في الموضعيْن الأوّليْن، وصيغةaprès quoi في الموضع الأخير رغم كونها صيغة نادرة الإستعمال. وأعتقد أنّ الترجمة المناسبة هي اختيار إمّا الحرف ensuite أو الحرف puis لترجمة "ثمّ"، والحرف et لترجمة الفاء وذلك لغياب مقابلها في اللغة الفرنسيّة، وباعتباره الأقرب في المعنى.

كما لاحظت مزْجًا بين زمن "الماضي المركّب" وزمن "الماضي البسيط" في كلتا الترجمتين، وأظنّ أنّ الزمن المناسب في هذا المقام هو "الماضي الناقص"[4] خاصّة وأنّ في هذه هذه الآية وصفٌ لأطوار خلق الإنسان الذي يبقى مستمرًّا إلى أجل معلوم.

- **النموذج السادس:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ (20)﴾ [الروم]	20- Parmi Ses signes: Il vous a créés de terre, -puis, vous voilà des hommes qui se dispersent [dans le monde]-. p. 406	20 Il y a parmi Ses signes qu'Il vous ait créés de poussière, et puis une fois humains vous vous répandez. p. 433

[1] **Création**: action de créer, de tirer du néant. Ibid, p. 267.

[2] **Créature**: tout être créé, en partic. L'homme, par rapport à Dieu, le créateur. Ibid., p. 267.

[3] والفاء للترتيب باتّصال وثمّ للترتيب بانفصال. محمد سامي صالح الطويل، **دلالة حروف العطف وأثرها في اختلاف الفقهاء**، مذكّرة لنيل درجة الماجستير في الفقه والتشريع، كلّية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنيّة في نابلس، فلسطين، 2009، ص. 38.

[4] L'imparfait ayant comme valeur "imparfait de répétition".

تفسير ابن عاشور

يصحّ أن يكون معنى "خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ" خلق أصلكم من تراب وهو آدم. والتراب بارد يابس وذلك طبع الموت، والحياة تقتضي حرارة ورطوبة، فمن ذلك البارد اليابس ينشأ المخلوق الحيّ المدرك. وهو ما أُشير إليه بقوله "إِذَا اَنْتُمْ بَشَرٌ"، وأُشير إلى التصرّف والحركة بقوله "تَنْتَشِرُونَ". وصدرت الجملة بحرف المفاجأة لأنّ الكون بشرًا يظهر للناس فجأةً بوضع الأجنّة، وما بين ذلك من الأطوار التي اقتضاها حرف المهلة هي أطوار خفيّة غير مشاهدة، فكان الجمع بين حرف المهلة وحرف المفاجأة تنبيهًا على هذا التطوّر العجيب. ج. 21، ص. 70.

التحليل:

لاحظت في هذا المثال أنّ المترجمين قد أبدلا الضمير المستتر للفعل "خَلَقَكُمْ" والمقدّر بـ "هو" بالضمير Il حسب ما تقتضيه قواعد اللغة الفرنسيّة. بينما عوّض حميد الله الحرف "أَنْ" بنقطتين، فيما ترجمه بيرك بـ que، وكلاهما على صواب.

كما اعتمدا أسلوب النقل الحرفي في ترجمة العبارة "ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونْ" مع إحداث بعض التعديل؛ فلو أعدنا ترجمة ما قاله حميد الله إلى العربيّة، لحصلنا على: "ثمّ ها أنتم أناس تنتشرون في العالم". وعليه يمكن القول أنّه قد أصاب في ترجمة حرف العطف "ثمّ" بالحرف puis، وإذا الفجائيّة بكلمة voila التي ورد معناها في القاموس كما يلي:

- **Voila**: sert à indiquer un événement subi ou surprenant.[1]

كما أنّه أحسن اختيار الفعل se disperser الذي يفيد معنى الإنتشار كما أُشير إليه في نصّ الآية، ولا داعي لإضافة عبارة dans le monde لأنّ المعنى واضح من دونها ولا يستلزم الشرح.

[1] **Dico Encarta 2009**.

أمّا بيرك فلم يبتعد في ترجمته عن نصّ الآية مقدّمًا بذلك ترجمة سلسة ومناسبة، خاصّة وأنّه ترجم لفظة "بَشَرٌ" بالمقابل المناسب الذي يتطابق معه في المعنى وهو كلمة humain التي عرّفها الاصطلاحيّون بـ :

- **Humain**: de l'homme sans distinction de sexe ni d'âge.[1]
- **Humain**: بشر[2]

كما أنّه استعمل عبارة une fois التي جسّدت معنى الفجأة بامتياز، إلّا أنّ إضافة الحرف et لا ضرورة لها في هذه الجملة.

- **النموذج السابع:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (8) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (9)﴾ [السجدة]	7- qui a bien fait tout ce qu'Il a créé. Et Il a commencé la création de l'homme à partir de l'argile, 8-puis Il tira sa descendance d'une goutte d'eau vile [le sperme]; 9-puis Il lui donna sa forme parfaite et lui insuffla de Son Esprit. Et Il vous a assigné l'ouïe, les yeux et le cœur. Que vous êtes peu reconnaissants! p. 415	7- qui si bellement fit toute chose par Lui créée. Il instaura la création de l'homme à partir d'une argile 8-puis fit sa progéniture de l'essence d'un humble liquide 9-et puis l'équilibra, lui insuffla de Son souffle, fit pour vous l'ouïe et la vue et les entrailles -Mais que chétive est votre reconnaissance ! p. 444
تفسير ابن عاشور والإنسان أريد به الجنس، وبدء خلْقه هو خلْق أصله وهو آدم عليه السلام. والنسل: الأبناء والذرية، وسُمّي نسلًا لأنّه ينسل أي ينفصل من أصله... والسلالة التي تنفرز من الماء		

[1] Ibid.

[2] **القاموس فرنسي عربي (2004)**، ص. 424،

المهين هي النسل لا جميع الماء المهين. فتكون "من" في قوله "مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ" للتبعيض أو للإبتداء. والمهين: الشيء الممتهن الذي لا يُعبؤ به. والتسوية: التقويم. وذكر التسوية ونفخ الروح في جانب النسل دالّ على أنّ أصله كان كذلك، وإضافة الروح إلى ضمير الجلالة تفيد أنّه أشدّ اختصاصًا بالله. والنفخ تمثيل لسريان اللطيفة الروحانيّة في الكثيفة الجسديّة مع سرعة في الإبداع. وأفرد "السمع" لأنّه مصدر لا يُجمع، وجمع "الأبصار والأفئدة" باعتبار تعدّد الناس. ج. 21، ص ص. 216، 217.

التحليل:

ما ألاحظه في هذا المثال هو أنّ حميد الله قد تقيّد بنصّ الآية في ترجمته للفعل "بَدَأَ" بمقابله المباشر commencer، فيما أراد بيرك أن يُبيّن لنا بأنّ خلق آدم عليه السلام هو اللبنة التي تأسّس عليها خلق جميع بني البشر من بعده، لذا استعمل الفعل instaurer الذي يوحي إلى معنى التأسيس، وهو ما يؤكّده التعريف التالي:

- **Instaurer**: établir les bases de, fonder, instituer.[1]

وقد لجأ كلا المترجمين إلى أسلوب الإبدال في ترجمة حرف الجر"مِنْ"، حيث أبدلاه بصيغة partir de à التي تعدّ الأنسب في هذا الموضع. أمّا بالنسبة للفظة "طِينْ"، فإنّ بيرك قد أبقى على صيغتها النكرة، بينما فضّل حميد الله أن يُعرّفها، وكلتا الصيغتين مقبولتان لأنّ معنى الآية لم يختل في كلتا الحالتين.

وفي ترجمة الآية 8، لاحظت أنّ بيرك قد انتهج أسلوب الترجمة الحرفيّة الذي ساعده على إيصال الرسالة مثلما وردت في النصّ الأصلي دون أن يهتزّ المعنى، باستثناء مفردة "ماء" التي ترجمها بـ liquide وذلك باعتبار أنّ المَنْي يُصنّف في خانة السوائل. بينما فضّل حميد الله أن يترجم المعنى حسب التأويل العلمي، فنجده مثلًا ترجم الفعل "جَعَلَ" بالفعل tirer[2] حتّى يُبيّن بأنّ عمليّة خلق النسل تُستخلص من عناصر معيّنة من الماء والتي عُبّر عنها في نصّ الآية

[1] **Le Petit Larousse Illustré (2009)**; p. 541.
[2] **Tirer**: retirer qqch, qqn de quelque part, le faire sortir de l'endroit où il est. Ibid, p. 1014.

بلفظة "سلالة" التي ترجمها بـ goutte أي "قطرة" وهو حال النطفة في المني. أمّا مفردة "نَسْل" فقد ترجمها بـ descendance التي تعني:

- **Descendance:** ensemble de ceux qui sont issus d'une même personne.[1]

ثمّ وضع في آخر ترجمته للآية كلمة sperme التي يصحّ تأويلها بكلا المعنين: النطفة أو المني.

كما أنّه أبدل في الآية التي تليها الفعل "سَوَّى" بالجملة donna sa forme parfaite التي تؤدّي معنى التسوية والتقويم الذي ينطوي عليه الفعل "سوّى". فيما حصر بيرك نفسه في المعنى الظاهر للكلمة، حيث ترجمها بالفعل équilibrer الذي مفاده:

- **Equilibrer:** qui est en équilibre; dont les composants sont en harmonie.[2]

وهو الأسلوب نفسه الذي تبنّاه في ترجمة عبارة "نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ"، حيث قال: lui insuffla de Son souffle[3]. بينما ترجمها حميد الله بعبارة lui insuffla de Son Esprit[4]، وعلى العموم فإنّ كلا الاقتراحين سلسان.

وحتّى يُبرز قيمة النعمة التي حبانا الله بها، ترجم حميد الله الفعل "جَعَلَ" بالفعل assigner الذي يحمل معنى "منح" مثلما يوضحه التعريف التالي:

- **Assigner**: attribuer; prescrire quelques choses à quelqu'un.[5]

فيما ترجمه بيرك بمقابله المباشر faire.

ولقد حصرت الملاحظة الأخيرة في ترجمة عبارة "السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ"، فتبيّن لي أنّ كلا المترجمين قد حافظا على صيغة المفرد للفظة "السَّمْع"، لأنّ قواعد اللغة الهدف لا تقبل أيضًا بجمع لفظة l'ouïe. في حين أبدل بيرك صيغة الجمع لمفردة "الْأَبْصَار" بصيغة المفرد

[1] Ibid; p. 309
[2] **Le Petit Larousse Illustré (2009)**; p. 381.
[3] **Souffle**: air exhalé par la bouche en respirant; bruit ainsi produit. Ibid; p. 953.
[4] **Esprit**: principe immatériel vital; substance incorporel, âme (par opposition à chair; corps). Ibid; p. 386.
[5] Ibid; p. 72.

مستعملًا في ذلك كلمة la vue. بينما أبقي حميد الله على صيغة الجمع لهذه المفردة، حيث ترجمها بكلمة les yeux التي لا تدلّ على البصر في حدّ ذاته، وإنّما على الشيء الذي زُوِّد بنعمة البصر وهو "العين". كما أنّه أبدل صيغة الجمع لمفردة "الْأَفْئِدَة" بصيغة المفرد حتّى يتمكّن من تجسيد المعنى الحقيقي للكلمة وهو "القلب"، لذا نجده ترجمها بـ le cœur. أمّا بيرك فقد ترجمها حرفيًّا مستعملًا في ذلك كلمة les entrailles التي يُقصد بها:

- **Entrailles:** qui est à l'intérieur.[1]

وبناءً على ما سبق فإنّ كلتا الترجمتين المقترحتين لهاته العبارة سليمتان ولا تُخلّان بمضمون الآية.

- **النموذج الثامن:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (11)﴾ [فاطر]	11- Et Allah vous a créés de terre, puis d'une goutte de sperme, Il vous a ensuite établis en couples. Nulle femelle ne porte ni ne met bas sans qu'Il le sache. Et aucune existence n'est prolongée ou abrégée sans que cela soit consigné dans un livre. Cela est vraiment facile pour Allah. p. 435	11- Dieu vous a créés de terre, et puis d'un peu de liquide, après quoi Il vous a appariés. Nulle femelle ne porte ni ne se délivre qu'Il n'en ait connaissance. Nul ne voit prolonger son grand âge ou n'est frustré de l'âge que ce ne soit inscrit _ Est c'est pour Dieu bien facile. pp. 465, 466
تفسير ابن عاشور استُهلّت الآية بالتذكير بأصل التكوين الأوّل من تراب وهو ما تقرّر علمه لدى جميع البشر. ثم استدرجهم إلى التكوين الثاني بدلالة خلق النسل من نطفة وذلك علم مستقرّ في النفوس بمشاهدة الحاضر وقياس الغائب على المشاهد. وقوله "ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا" يُشير إلى حالة في		

[1] Ibid; p. 374.

التكوين الثاني وهو شرطه من الإزدواج. والمعنى: ثم من نطفة وقد جعلكم أزواجا لتركيب تلك النطفة. وبعد الإستدلال بما في بدء التكوين الثاني من التلاقح بين النطفتين، استدلّ بما ينشأ عن ذلك من الأطوار العارضة للنطفة في الرحم وهو أطوار الحمل من أوّله إلى الوضع. ج. 22، ص. 276.

التحليل:

لقد أصاب حميد الله في اختياره عبارة établir en couple كترجمة لـ "وَجَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا"، خاصّة وأنّ الفعل établir يوحي إلى المعنى الحقيقي للفعل "جعل" الذي لا يمكن ترجمته في هذه الجملة بـ faire، وهو ما يبيّنه التعريف التالي:

- **Etablir:** mettre en vigueur, en application, instituer.[1]

في حين أبدل بيرك هذه الجملة بالفعل apparier الذي عبّر عن مضمون العبارة دون أيّ تقصير أو إخلال في المعنى. وقد ورد تعريفه في القاموس كما يلي:

- **Apparier**: assortir par paires, par couple.[2]

كما لاحظت أنّ كلا المترجمين قد طبّقا اسلوب الترجمة الحرفيّة عند نقل عبارة "وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ"، حيث ترجما الفعل "تحمل" بمقابله المباشر porter. وترجم حميد الله الفعل "تضع" بـ mettre bas الذي يحمل معنى "الوضع". فيما استعمل بيرك الفعل se délivrer الذي يُعبّر تعريفه عن حالة الأنثى عند الوضع. وهو كالآتي:

- **Se délivrer:** se dégager d'une entrave physique ou morale.[3]

وعليه يمكن القول أنّ كلا المترجمين قد وُفّقا في ترجمتيهما لهاته الآية.

[1] **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, P. 389.
[2] Ibid, P. 56.
[3] **Dico Encarta 2009**.

- **النموذج التاسع:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ (11)﴾ [الصافات]	11-Demande-leur s'ils sont plus difficiles à créer que ceux que Nous avons créés? car Nous les avons créés de boue collante. p. 446	11- Aussi bien, consulte-les ; sont-ils plus difficiles à créer que ceux que Nous créâmes, oui, créâmes d'argile agglutinée? p. 478

تفسير ابن عاشور

جملة "إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ" في موضع العلّة لما يتولّد من معنى الإستفهام في قوله: "أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا" والإقرار بأنّهم أضعف خلقًا من خلق السماوات وعوالمها واحتجاجًا عليهم بأنّ تاتّي خلقهم بعد الفناء أهون من تاتّي المخلوقات العظيمة المذكورة آنفًا ولم تكن مخلوقةً من قبل، فإنّهم خُلقوا من طين لأنّ أصلهم وهو آدم عليه السلام خُلق من طين.

والطين هو التراب المخلوط بالماء.

واللازب: اللاصق بغيره، ومنه أُطلق على الأمر الواجب "لازم". وقد قيل إنّ باء "لازب" بدلٌ عن ميم "لازم"، والمعنى أنّه طينٌ عتيقٌ صار حمأةً. ج. 23، ص. 95.

التحليل:

لجأ جاك بيرك في ترجمته لعبارة "مِنْ طِينٍ لَازِبْ" إلى أسلوب الترجمة الحرفيّة محافظًا في ذلك على المعنى الذي أشارت إليه الآية، حيث استعمل كلمة argile كمقابل للفظة "طين"، وكلمة agglutinée للدلالة على معنى الإلتصاق والتماسك الذي تنطوي عليه مفردة "لازب". وفي هذا التعريف توضيح لذلك:

- **Agglutiner:** joindre en collant, en formant une masse, unir[1]

[1] **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 22.

وحتّى يتمكّن حميد الله من أن يُعبّر عن الحالة التي كانت عليها تلك الطين، فإنّه قد ترجم هذه الأخيرة بكلمة boue التي ورد معناها في القاموس ثنائي اللغة كما يلي:

- **Boue:** طين، حمأ، حمأة[1]

فيما ترجم مفردة "لازب" بالصفة collante التي تعني:

- **Collant:** qui colle, qui est enduit de colle, et dont on ne peux se débarrasser.[2]

وبهذه الترجمة يكون حميد الله قد جسّد نفس المعنى الذي أشار إليه ابن عاشور في تفسيره حين قال: "والمعنى أنّه طين عتيق صار حمأة".

- **النموذج العاشر:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (6)﴾ [الزمر]	6- Il vous a créés d'une personne unique et a tiré d'elle son épouse. Et Il a fait descendre [créé] pour vous huit couples de bestiaux. Il vous crée dans les ventres de vos mères, création après création, dans trois ténèbres. Tel est Allah, votre Seigneur ! A Lui appartient toute la Royauté. Point de divinité à part Lui. Comment pouvez-vous vous détourner (de Son culte). p. 459	6- Il vous a créés d'une âme unique, qu'ensuite à partir d'elle-même Il dota d'une épouse. Il fait descendre pour vous huit demi-paires de bétail. Sans cesse Il vous crée dans le sein de votre mère, création sur création, sous une triple ténèbre -Voilà Dieu, votre Seigneur. A Lui revient la royauté. Il n'est de dieu que Lui. Alors, comment vous laisser détourner?... p. 494

[1] **القاموس فرنسي عربي (2004)**، ص. 100.

[2] **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 220.

تفسير ابن عاشور

استُهلّت هذه الآية بانتقال إلى الإستدلال بخلق الناس وهو الخلق العجيب. وأدمج فيه الإستدلال بخلق أصلهم وهو نفس واحدة تشعّب منها عدد عظيم وبخلق زوج آدم ليتقوّم ناموس التناسل... وجملة "يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاث" بدل من جملة "خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ". وضمير المخاطبين هنا راجع للناس لا غير وهو استدلال بتطوّر خلق الإنسان على عظيم قدرة الله ودقائق صنعه.

ويدلّ زمن المضارع في فعل "يَخْلُقُكُمْ" على تجدّد الخلق وتكرّره مع استحضار صورة هذا التطوّر العجيب... وقوله "خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْق" أي طورًا من الخلق بعد طور آخر يخالفه، وهي عشرة أطوار. والظلمات الثلاث" هي ظلمة بطن الأم وظلمة الرحم وظلمة المشيمة. ج. 23، ص ص. 331، 334.

التحليل:

لجأ جاك بيرك في مطلع ترجمته إلى أسلوب الترجمة الحرفيّة، حيث ترجم مفردة "نَفْس" بـ âme، محافظًا بذلك على أسلوب المجاز[1] الذي تضمّنته هذه اللفظة. في حين أنّ حميد الله لم يُبقي على هذه الصورة البيانيّة، وإنّما أراد أن يوضّحها، لذا ترجم هذه المفردة بـ personne. كما أنّهما ترجما لفظة "زَوْجَهَا" بالمقابل الأنسب son épouse.

وقد اعتمد حميد الله أسلوب الترجمة الحرفيّة عند نقله لعبارة "يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ"، ويتّضح ذلك من خلال ترجمته للفظة "بطون" بـ ventres، وعبارة "من بعد" بـ après، وكذا عبارة "ظلمات ثلاث" بـ trois ténèbres، وبهذا يكون قد أوصل المعنى الصحيح للرسالة دون أن يُخلّ به.

بينما أضاف بيرك في ترجمته لهذه الجملة عبارة sans cesse ليؤكّد على استمرار عمليّة الخلق وتجدّدها. كما أنّه أبدل صيغة الجمع في عبارة "فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ" بصيغة المفرد

[1] مجاز مرسل علاقته جزئيّة، حيث استعمل الجزء (النفس) للدلالة على الكل (الإنسان).

وترجمها بـ dans le sein[1] de votre mère، وهي ترجمة جدّ مناسبة لأنّها تُولّد في ذات القارئ إحساسًا بأنّ الخطاب مُوجّه إليه على وجه الخصوص. غير أنّه لم يُوفّق في ترجمته لعبارة "مِنْ بَعْدِ"، حيث أبدلها بالحرف sur الذي لا يدلّ على توالي أطوار الخلق وتتابعها. إضافةً إلى أنّه لم يُحافظ على صيغة الجمع في عبارة "ظُلُمَاتِ ثَلَاثْ"، حيث ترجمها بـ dans une triple ténèbre، لكنّ التفسير أعلاه يُشير إلى وجود ثلاث ظلمات متباينة كلّ على حدة، لا ظلمة واحدة تشمل ثلاثة أشياء.

- **النموذج الحادي عشر:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (67)﴾ [غافر]	67- C'est Lui qui vous a créés de terre, puis d'une goutte de sperme, puis d'une adhérence, puis Il vous fait sortir petit enfant pour qu'ensuite vous atteigniez votre maturité et qu'ensuite vous deveniez vieux, certains parmi vous meurent plus tôt, et pour que vous atteigniez un terme fixé, afin que vous raisonniez. p. 475	67- C'est Lui qui vous a créés d'une argile, puis d'un peu de liquide, puis d'un accrochement, puis vous fait sortir enfants pour que par la suite vous atteigniez votre force adulte, et qu'enfin vous deveniez vieillards. (Bien qu'il y en ait parmi vous qui soient plus tôt recouvrés ; mais dans tous les cas vous parviendrez au terme fixé) et cela tout en escomptant que vous raisonniez. p. 510

تفسير ابن عاشور

قد تقدّم الكلام على أطوار خلق الإنسان في سورة الحج وبعضها في سورة فاطر. ج. 24 ص. 197.

[1] Sein: partie interne qui renferme quelques choses. **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 928.

التحليل:

لفت انتباهي في أوّل الأمر تبنّي جاك بيرك كلمة argile كترجمة للفظة "تراب". ورغم أنّ الطين هي مبدأ خلق الإنسان مثلما أشار إليه المولى عزّ وجلّ في العديد من الآيات، إلّا أنّه كان ينبغي عليه أن يلتزم بما ورد في نصّ الآية محافظًا على معنى التراب عند نقله إلى اللغة الفرنسيّة كأن يترجمه مثلًا بـ terre.

ولقد وُفّق كلا المترجمين في ترجمة الفعل "يُخْرِجُكُمْ" بالفعل faire sortir الذي جسّد بامتياز تعلّق هذا الأمر (الاخراج) بمشيئة الخالق تبارك وتعالى وقدرته.

كما لاحظت أنّ حميد الله قد أصحب الإسم enfant بالصفة petit، فيما وضعه بيرك في صيغة الجمع enfants؛ لكنّ نصّ الآية كان واضحًا في ذلك، لذا كان حريًّا بهما المحافظة على الصيغة المفردة للفظة "طِفْلًا" وأن يُترجماها بـ enfant دون إحداث أيّ إضافة أو تعديل.

- **النموذج الثاني عشر:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (45) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (46)﴾ [النجم]	45- et que c'est Lui qui a créé les deux éléments de couple, le mâle et la femelle, 46- d'une goutte de sperme quand elle est éjaculée. p. 528	45- Celui qui crée les deux partenaires du couple, mâle et femelle 46- d'une goutte de liquide éjaculé. p. 577
تفسير ابن عاشور لعلّ وجه ذكر "الزَّوْجَيْنِ" والبدل منه "الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى" دون أن يقول: "وأنّه خلقه"، أي "الإنسان" من نطفة دالّ على أمران: الأوّل: إدماج الإمتنان في اِثناء ذِكر الإنفراد بالخلق بنعمة أن خلق لكلّ إنسان زوجه. الثاني: الإشارة إلى أنّ لكلا الزوجين حظًّا من النطفة التي منها يُخلق الإنسان.		

و"تُمْنَى": تُدفق وفسّروه بمعنى تُقذف أيضًا. ج.27، ص ص. 145، 146.

التحليل:

لقد فضّل كلا المترجمين أن يترجما لفظة "الزَّوْجَيْن" بجملة شارحة حتّى يزداد المعنى وضوحًا، حيث استعمل حميد الله عبارة les deux éléments du couple، بينما ترجمها بيرك بعبارة les deux partenaires du couple، وأظنّها الترجمة المناسبة خاصّة وأنّ كلمة partenaire تنطوي على معنى العلاقة الزوجيّة مثلما يُوضّحه التعريف التالي:

- **Partenaire:** personne avec qui l'on est associé et l'on fait l'amour.[1]

كما لاحظت أنّه لم يُحافظ على صيغة التعريف للبدل "الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى" وترجمه بـ mâle et femelle. في حين أبقى حميد الله على تركيبة اللفظتين مثلما وردتا في النص الأصلي حيث ترجمهما بـ le mâle et la femelle.

أمّا في ترجمة الجملة "إِذَا تُمْنَى"، فلاحظت أنّهما قد ترجما فعلها بالمقابل الأنسب الذي ورد في المعاجم وهو الفعل éjaculer[2]. لكن هناك نوعٌ من الاختلاف بين الصياغتين؛ إذ أنّ حميد الله قد ترجمها بجملة مكافئة في الشكل مراعيًا في ذلك وجود أداة الشرط "إذا" التي تحمل معنى "عندما" في هذه الجملة، والتي ترجمها بـ quand. بينما أَبدل بيرك هذه الجملة بصفة في صيغة المذكّر، حيث ترجمها بـ éjaculé، هذا ما يعني أنّه نسبها إلى السائل (المني). وعلى العموم فإنّ كلا الاقتراحين سلسان ولم يُخلّا بفحوى الآية.

[1] **Dico Encarta 2009**.

[2] éjaculer: يُمنى. **المجيب قاموس فرنسي عربي (2007)**، ص. 429.

- **النموذج الثالث عشر:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (39)﴾ [القيامة]	37- N'était-il pas une goutte de sperme éjaculé? 38- Et ensuite une adhérence Puis [Allah] l'a créée et formée harmonieusement, 39- puis en a fait alors les deux éléments de couple: le mâle et la femelle? p. 578	37- Ne fut-il pas cette goutte de liquide en sperme éjaculé 38-et puis fut adhérence, et puis Il créa, proportionna 39-en fit les deux partenaires du couple, le mâle et la femelle. p. 650

تفسير ابن عاشور

النطفة هي القليل من الماء وسُمّي بها ماء التناسل.

وعُطف فعل "كَانَ عَلَقَةً" بحرف "ثم" للدلالة على التراخي الرتبي، فإنّ كونه علقةً أعجب من كونه نطفة لأنّه صار علقةً بعد أن كان ماءً فاختلط بما تُفرزه رحم المرأة فكان من مجموعهما علقة. ولمّا كان تكوينه علقة هو مبدأ خلق الجسم، عُطِف عليه قوله "فَخَلَقَ" بالفاء، لأنّ العلقة يعقبها أن تصير مضغة إلى أن يتم خلق الجسد وتُنفخ فيه الروح. والتسوية: جعْل الشيء سواءً أي معدّلاً. وعقب ذلك بخلقه ذكرا أو أنثى زوجين ومنهما يكون التناسل. ج. 29، ص ص.367، 368.

التحليل:

لاحظت في ترجمة الآية الأولى من هذا المثال أنّ حميد الله قد استعمل عبارة une goutte de sperme لترجمة عبارة "نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ"، وكان فيما سبق قد استعمل نفس العبارة في ترجمته لمفردة "نطفة"، بينما ترجمها بيرك بـ une goutte de liquide en sperme وهي صياغة ركيكة نوعًا ما؛ وكون علماء الأجنّة وضعوا مصطلح sperme للدلالة على كلتا المفردتين

(النطفة والمني)؛ فأعتقد أنّ الترجمة التي اقترحها حميد الله هي الحلّ المناسب لتفادي التكرار وركاكة الأسلوب.

كما أنّ كلا المترجمين قد أيدلا صيغة المبني للمعلوم للفعل "يُمْنَى" بالصفة éjaculé، وهي صياغة سليمة ومقبولة.

وبالنسبة للآية التي تليها، فقد تُرجِم الفعل "خَلَقَ" بمقابله المناسب créer. فيما ترجم حميد الله الفعل "سَوَّى" بعبارة former harmonieusement التي تتوافق مع معنى التسوية الذي أشار إليه التفسير أعلاه. في حين ترجمه بيرك بالفعل proportionner الذي ورد تعريفه في القاموس كالآتي:

- **Proportionner:** mettre dans un rapport de grandeur équilibré, approprié ou convenable.[1]

كما لاحظت أنّ حميد الله قد تفطّن إلى عطف جملة "فَخَلَقَ فَسَوَّى" على "العَلَقَة" لذا أسبق الفعلين a créé و a formé بالضمير 'l الذي أصله la والتي تعود على l'adhérence، والذي دلّني على ذلك هو إضافة الحرف e في نهاية هذين الفعلين.

- **النموذج الرابع عشر:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2)﴾ [الإنسان]	2- En effet. Nous avons créé l'homme d'une goutte de sperme mélangé [aux composantes diverses] pour le mettre à l'épreuve. [c'est pourquoi] Nous l'avons fait entendant et voyant p. 578	2- Oui, c'est Nous qui avons créé l'homme d'une combinaison de liquides, afin de l'éprouver, ce pour quoi Nous le dotâmes de l'ouïe et de la vue. p. 650

[1] **Dico Encarta 2009**.

تفسير ابن عاشور

المراد بالإنسان هنا كلّ نوع الإنسان.

وقد تقدّم ذكر معنى النطفة في سورة القيامة. والأمشاج مشتق من المشَج وهو الخلط أي نطفة مخلوطة، قال تعالى [سُبْحَانَ الذِّي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُون]. وذلك يفسر معنى الخلْط الذي أُشير إليه هنا. وقد وصف النطفة بجمع الإسم للمبالغة أي شديد الإختلاط. وهذه الأمشاج منها ما هو أجزاء كيميائيّة نباتيّة أو ترابيّة ومنها ما هو عناصر قوى الحياة. ج. 29، ص ص. 373، 374.

التحليل:

لقد ترجم حميد الله لفظة "أَمْشَاج" بـ mélangé، التي تعبّر عن معنى الاختلاط وهو مرادف للفظة "أمشاج"، كما أنّه استعان بعبارة aux composantes diverses ليزيد من وضوح المعنى، لكنّه لم يُحافظ على صيغة الجمع التي وردت فيها لفظة "أَمْشَاج"، بل وضعها في صيغة المفرد المذكّر، ما يعني أنّه نسب الأمشاج للمَنْي لا للنطفة خلافًا لنصّ الآية. أمّا بيرك فقد ترجمها حسب المنظور العلمي أي ما تقتضيه عمليّة الإخصاب من التقاء الماءين وهو ما ينتج عنه النطفة الأمشاج[1]، والترجمة التي قدّمها هي:une combinaison de liquides.

وبالنسبة لترجمة العبارة "فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا"، فإنّ حميد الله قد تبنّى أسلوب النقل الحرفي حيث ترجمها بعبارة Nous l’avons fait entendant et voyant وهي ترجمة مناسبة وسليمة.

بينما اعتمد بيرك أسلوب التكييف محافظًا بذلك على مضمون الآية حيث ترجمها بـ Nous le dotâmes de l’ouïe et de la vue وهي أيضًا ترجمة سلسة ولا تخلّ بمعنى رسالة النص المصدر.

[1] النطفة الأمشاج هي البويضة الملقّحة التي يتكوّن منها الجنين.

- **النموذج الخامس عشر:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (19) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (20)﴾ [عبس]	19-D'une goutte de sperme, Il le crée et détermine (son destin): 20- puis Il lui facilite le chemin; p. 585	19- d'un peu de liquide Il le crée, le proportionne 20- puis lui facilite la voie. p. 662
تفسير ابن عاشور		
ليس في ذكر النطفة هنا إيماء إلى تحقير أصل نشأة الإنسان لأنّ قصْد ذلك محلّ نظر وفيه دلالة على خلق عظيم لا زجْر متكبّر. والتقدير هنا إيجاد الشيء على مقدار مضبوط منظّم. والسبيل هو الطريق. ويجوز أن يكون مستعارًا لمسقط المولود من بطن أمّه، فقد أُطلق على ذلك الممر اسم السبيل في قولهم "السبيلان" فيكون هذا من استعمال اللفظ في مجازيه. ج. 30، ص. 123.		

التحليل:

لاحظت في هذا المثال أنّ ترجمة بيرك تتوافق إلى حدٍّ ما مع ما فسّره ابن عاشور فيما يتعلّق بمعنى "التقدير"، حيث ترجم فعل "فَقَدَّرَه" بـ le proportionne معتبرًا في ذلك أنّ ضمير الهاء المتّصل يعود على الإنسان وهو التأويل الصحيح؛ لأنّ جملة "فَقَدَّرَه" معطوفة على جملة "خَلَقَهُ". أمّا حميد الله فقد اعتبر أنّ "التقدير" مشتقٌّ من "القَدَر" أي المصير، لذا ترجم جملة "فَقَدَّرَه" بـ et détermine [son destin]، وأعتقد أنّ هذا التأويل غير مقبول لأنّه لم تبدو لي أيّ دلالة على ذلك والله أعلم.

وبالنسبة لجملة "ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَه" فقد ترجماها ترجمة حرفيّة مؤدّية مستعملين في ذلك ترجمتين مترادفتين للفظة "السّبيل"، حيث كانت ترجمة حميد الله lui facilite le chemin، فيما ترجم بيرك هذه العبارة بـ lui facilite la voie.

- **النموذج السادس عشر:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (8)﴾ [الإنفطار]	7- qui t'a créé; puis modelé et constitué harmonieusement? 8- Il t'a façonné dans la forme qu'Il a voulue. p. 587	7- qui t'a créé, accompli, ajusté 8- en telle forme qu'Il t'a voulu composé. p. 666

تفسير ابن عاشور

الخلق: الإيجاد على مقدار مقصود.

التسوية: جعْل الشيء سويًّا أي قويمًا سليمًا.

التعديل: التناسب بين أجزاء البدن. وقد قرأ الجمهور "فَعَدَّلَكْ" بتشديد الدال للدلالة على المبالغة في العدل أي التسوية، فيفيد إتقان الصنع.

وقوله "فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ" يدلّ على التقدير في صورة عظيمة شاءها مشيئةً معيّنة أي عن تدبير وتقدير. ج. 30، ص ص. 175، 177.

التحليل:

ألاحظ أنّ هناك اختلافًا شاسعًا بين الترجمتين المقترحتين لهاتين الآيتين، ورغم ورود بعض الألفاظ في الأمثلة السابقة، إلّا أنّ المترجمين لم يلتزما بما قدّماه من قبل، وإنّما اقترحا ترجمات جديدة؛ فمثلًا اقترح حميد الله الفعل modeler كترجمة للفعل "سوّى"، وقد ورد تعريفه في القاموس كالآتي:

- **Modeler:** donner une forme.[1]

أمّا بيرك فقد استعمل الفعل accomplir الذي يدلّ على إتمام عمليّة الخلق لا على التسوية والتقويم، وهو ما يوضحه التعريف التالي:

- **Accomplir**: réaliser entièrement; achever.[1]

[1] **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 653.

فيما ترجم الفعل "عَدَلَ" بـ ajuster الذي يصحّ أن يكون ترجمةً لكلا الفعلين المتقاربين في المعنى "سَوَّى" و"عَدَلَ" مثلما يوكّده هذا التعريف:

- **Ajuster**: adapter parfaitement une chose a une autre; façonner, faire quelques choses de façon à réaliser un assemblage parfait.[2]

في حين أبدل حميد الله الفعل "عَدَلَ" بعبارة تتوافق مع معناه وهو ما يُشير إليه الظرف harmonieusement الذي يدلّ على إتقان الصنيعة الربّانيّة وتناسقها.

كما أنّه قد لجأ إلى أسلوب التكييف الاختياري في ترجمة نصّ الآية الثامنة، مستعملًا في ذلك الفعل façonner كمقابل للفعل "رَكَّبَ"، وهو نفس الفعل الذي سبق واستعمله بيرك كترجمة للفعل "صَوَّرَ"، وذلك كون هذين الفعلين (صوّر وركّب صورة) يدلّان على معنى واحد. أمّا بيرك فقد تبنّى أسلوب النقل الحرفي حيث أنّه اقترح الفعل composer كمقابل للفعل "ركّب"، وأظنّها عبارة ركيكة نوعًا ما ولو استعمل الفعل constituer[3] لكان أنسب وأقرب للمعنى.

ولاحظت أنّ كلا المترجمين قد استعملا كلمة forme كمقابل للفظة "صورة"، وهو اقتراح صحيح لأنّ الصورة والشكل مفردتان مترادفتان على حدّ قول ابن عاشور في تفسير سورة الأعراف.

- **النموذج السابع عشر:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7)﴾ [الطارق]	5-Que l'homme considère donc de quoi il a été créé. 6- il a été créé d'une giclée d'eau 7-sortie d'entre les lombes et les côtes. p.591	5-Que l'homme considère d'où il est créé 6-il est créé du jaillissement d'un liquide 7- issu d'entre les lombes (de l'homme) et la gorge (de la femme)? p. 673

[1] Ibid, p. 9.
[2] Ibid, p. 27.
[3] **Constituer**: choisir regrouper des éléments afin de former un tout. Ibid, p. 240.

تفسير ابن عاشور

معنى "دَافِق" خارج بقوّة وسرعة والأشهر أنّه يقال على نطفة الرجل.

والخروج مستعمل في ابتداء التنقّل من مكان إلى مكان ولو بدون بروز.

الصلب: العمود العظمي الكائن في وسط الظهر، وهو ذو الفقرات.

الترائب: جمع تريبة وهي عظام الصدر التي بين الترقوتين والثديين، ووسموه بأنّه بموضع القلادة من المرأة. ولا شكّ أنّ النسل يتكوّن من ماء الرجل وماء المرأة. وأصل كلا الماءين مادّة دمويّة تنفصل عن الدماغ وتنزل في عرقين خلف الأذنين؛ بالنسبة للرجل يتّصل العرقان بالنخاع وهو الصلب. وفي المرأة يمرّ العرقان بأعلى الصدر وهو الترائب. ج. 30، ص ص. 262، 264.

التحليل:

لقد استعمل بيرك في بداية ترجمته عبارة تنزاح بعض الشيء عن نصّ الآية، حيث أنّه ترجم الصيغة الإستفهاميّة "مِمَّ" بصيغة d'où التي تعني "من أين"، وأعتقد أنّ الصيغة المناسبة لترجمتها هي صيغة de quoi التي استعملها حميد الله.

أمّا في ترجمة العبارة "مِنْ مَاءٍ دَافِقْ"، فيبدو أنّهما لم يحسنا صياغة جمتيهما؛ لأنّ ما نفهمه من نصّ الآية هو أنّ الإنسان خُلق من الماء الدافق، لكنّ المعنى الذي أشارت إليه كلتا الترجمتين هو أنّ الإنسان قد خُلق من تدفُّق الماء، فقد قال حميد الله: il a été créé d'une giclée d'eau. وقال بيرك il est créé du jaillissement de liquide. لكنّ ابن عاشور قد اعتبر أنّ كلمة "دَافِقْ" صفة للماء، لذلك لا يمكن اعتماد هاتين الترجمتين، وفي تعريف الكلمتين المقترحتين تأكيد على ما قلته. وهو كالتالي:

- **Giclée:** jaillir ou rejaillir avec force souvent en éclaboussant en parlant d'un liquide.[1]: دَفْقَة[2]

[1] **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 466.

[2] **المجيب قاموس فرنسي عربي (2007)**، ص. 624.

- **Jaillissement du verbe jaillir:** sortir impétueusement en parlant d'un liquide.[1]: تدفّق[2]

وبناءً عليه فأظنّ أنّ الصياغة المناسبة لترجمة هذه العبارة هي: il a été créé d'une eau jaillissante[3]، وهي عبارة تتوافق مع ما أورده نص الآية.

كما يبدو أنّ بيرك قد اعتمد على تفسير ابن عاشور لهذه الآية؛ لأنّه اعتبر أنّ الصلب هو صلب الرجل، والترائب تخصّ المرأة فقط، وعلى هذا الأساس وضع بين قوسين كلمة de l'homme بعد الكلمة المقابلة لـ "الصلب"، وكلمة de la femme بعد الكلمة المقابلة لـ "الترائب". على عكس حميد الله الذي فضّل أن لا يغوص في الموضوع باعتبار أنّ التفاسير تختلف في تأويل هاتين المفردتين مثلما أشرت إليه آنفًا.

ولقد اقترح كلا المترجمين كلمة les lombes كترجمة لـ "الصلب"، وقد ورد تعريف هذه المفردة في قواميس اللغة كما يلي:

- **Lombes:** zone du bas du dos, située entre les côtes et le bassin, derrière l'abdomen et de chaque côte de la colonne lombaire.[4]
- **Lombes:** صلب[5]

كما ترجم حميد الله لفظة "الترائب" بكلمة les côtes التي عرّفها الاصطلاحيّون كالتالي:

- **Côte:** chacun des os allongés et courbes faisant partie de la cage thoracique.[6]
- **Côte:** ضلع[7]

فيما ترجمها بيرك بلفظة gorge واضعًا إيّاها في صيغة المفرد، وتُفيد هذه الكلمة المعنى الآتي:

- **Gorge**: partie de la poitrine de la femme.[8]

---

[1] **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 575.

[2] **المجيب قاموس فرنسي عربي (2007)**، ص. 768.

[3] دافق: jaillissant. نفس المرجع، ص. 545.

[4] **Dico Encarta 2009**.

[5] **المجيب قاموس فرنسي عربي (2007)** ، ص. 820.

[6] **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 254.

[7] **ألمجيب قاموس فرنسي عربي (2007)**، ص. 272.

[8] **Le Petit Larousse Illustré (2009)**, p. 472

وعليه، أظنّ أنّ الترجمة التي قدّمها حميد الله هي الترجمة المناسبة لأنّها تتوافق مع المعنى العلمي للفظة "الترائب"، إضافة إلى أنّ ترجمة بيرك تخصّ المرأة فقط.

- **النموذج الثامن عشر:**

الآية	ترجمة حميد الله	ترجمة جاك بيرك
﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)﴾ [العلق]	1-Lis, au nom de ton Seigneur qui a créé, 2-qui a créé l'homme d'une adhérence. p. 597	1-Lis! au nom de ton Seigneur qui créa 2-créa l'homme d'un accrochement. p. 687

تفسير ابن عاشور

هذا أوّل ما أوحي به من القرآن إلى محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

وخصّ خلق الإنسان بالذكر من بين بقيّة المخلوقات لأنّه المطّرد في مقام الإستدلال إذ لا يغفل أحد من الناس عن نفسه ولا يخلو من أن يخطر له خاطر البحث عن الذي خلقه وأوجده، ولذلك قال تعالى: [وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ].

وفي قوله "مِنْ عَلَقْ" إشارة إلى ما ينطوي في أصل خلق الإنسان من بديع الأطوار والصفات التي جعلته سلطان هذا العالم الأرضي.

والعلق: جمع علقة وهي قطعة من الدم الغليظ الجامد الباقي رطبًا لم يجف، وسُمّيت بذلك تشبيهًا بدودة صغيرة تسمّى "علقة". ومعنى "خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقْ" أنّ نطفة الذكر ونطفة المرأة بعد الإختلاط ومُضيّ مدّة كافية تصيران علقة، فإذا صارت علقة فقد أخذت في أطوار التكوّن، فجُعلت العلقة مبدأ الخلق ولم يجعل النطفة مبدأ االخلق لأنّ النطفة اشتهرت في ماء الرجل، فلو لم تخالطه نطفة المرأة لم تصر العلقة فلا يتخلّق الجنين... ج. 30، ص. 438.

التحليل:

لاحظت في ترجمة هذا المثال أنّ كلا المترجمين لم يُحافظا على صيغة الجمع التي وردت فيها مفردة "عَلَقْ"، بل ترجماها بكلمتين موضوعتين في صيغة المفرد ولا تدلّان على المعنى الكامل للّفظة.

خلاصة الفصل:

لقد تناولت في هذا الفصل ترجمة ثمانية عشر نصًّا قرآنيًّا يورد البعض منها مواد ومراحل خلق آدم عليه السلام، ويصف بعضها الآخر مراحل التخلق البشري للجنين في بطن أمّه، وقد أخذت ألفاظ هذه الآيات ودقّقت في الترجمتين اللتان قدّماهما كل من حميد الله وجاك بيرك وقارنت بينهما قصد الوقوف على مدى وفائهما إلى المعنى ودقّة الكلمات المكافئة المستعملة وقوّة بلاغتها في النص الهدف وخدمتها للقارئ باللغة الفرنسية، حيث بيّنت الأساليب الترجمية المتّبعة في الترجمتين المقترحتين، وكان ذلك كلّه بعد شرح المفردات القرآنية وفق أحدث التفاسير، وكذا شرح الألفاظ الفرنسية المقترحة وفق معاجم فرنسية أحادية اللغة ومزدوجة (فرنسي - عربي) في بعض الأحيان.

وبعد تحليل هذه الأمثلة ودراستها خلصت إلى أنّ المترجمين كثيرًا ما اعتمدا على أسلوبي الإبدال والترجمة الحرفية في نقل الألفاظ القرآنية إلى اللغة الفرنسية، كما لاحظت أنّهما استندا في بعض الأحيان إلى ما ذهب إليه جمهور العلماء المفسّرين، وأحيانًا أخرى إلى ما أقرّه علم الأجنة الحديث في شرح وتأويل بعض الألفاظ التي استُعصي عليهما إيجاد مقابلاتها الفرنسية المناسبة.

وفحوى القول أنّه لا يمكن لوم المترجمين على ارتكابهما لبعض الغلطات وعدم محافظتهما على بلاغة بعض الألفاظ وإعجازها عند نقلها إلى الفرنسية، لأنّ بلاغة هذه الألفاظ تتحدّى أي لفظ عربي من أن يحلّ محلّها فكيف إذا تعلّق الأمر بمكافئ أعجمي.

خاتمة

خاتمة:

كان الولوج في عالم القرآن وعجائبه مسألة في غاية الروعة لما فيه من دلائل القدرة الإلهية في خلق هذا الكون الفسيح، وفي كشف دقائق الخلق البديع الذي وصفه الخالق بعبارات مشرقة وألفاظ بليغة يتوقّف عندها كلّ عقل متدبّر، وهو ما دفعني للتغلغل في معاني آيات خلق الإنسان والبحث في إعجاز ألفاظها، وإبراز كيفيّة ترجمتها إلى اللغة الفرنسيّة.

وتندرج ترجمة هذه الآيات ضمن إطار الترجمة القرآنيّة التي أرهقت المترجمين لعدم تمكّنهم من الإلمام بجميع جوانب القرآن، ورغم سعيهم الحثيث لفهم جميع القضايا التي يعالجها، إلّا أنّهم اعتبروا أنّ ترجمة معاني القرآن الكريم من المسائل المستعصية والشائكة، ورغبة منّي في البحث في هذا الموضوع، صغت إشكاليّة هاته الدراسة حول مدى تمكّن المترجم من الإبقاء على الوجه المعجز لألفاظ القرآن العلمية عند ترجمتها إلى اللغة الفرنسية، مع إبراز الأساليب التُّرجمية التي يعتمدها المترجم بغية إيصال المعنى الصحيح للنصوص القرآنيّة.

ولإثراء هذا الموضوع، تطرّقت في بادئ الأمر إلى إبراز ماهية الإعجاز العلمي في القرآن عمومًا وفي خلق الإنسان على وجه الخصوص. ثمّ تناولت قضيّة الترجمة العلمية، وعرجت بعد ذلك إلى تبيان إعجاز ألفاظ القرآن وخصائصها لاسيما العلميّة منها. لأصل في الأخير إلى أهم الأساليب والنظريات المعتمدة في ترجمة معاني القرآن.

وبعد تحليلي لترجمة بعض النماذج من آيات خلق الإنسان، تبيّن لي أنّ كلا المترجمين لم يتّبعا منهجًا واحدًا في ترجمتيهما، حيث أنّهما مزجا بين نظريّة المعنى والأسلوبيّة المقارنة خاصّة أسلوب الترجمة الحرفيّة والتكييف والإبدال والتكافؤ ونادرًا ما لجآ إلى أسلوب التصرف. لكن ما لفت انتباهي هو عدم تقيّدهما بنفس الترجمة المقترحة لإحدى المفردات في حال مصادفتها في أكثر من موضع وحتّى وإن كانت تدلّ على نفس المعنى.

كما يمكن القول أنّهما قدّما ترجمتين مقبولتين على العموم، فقد أصابا في مواضع منها، وارتكبا بعض الهفوات في مواضع أخرى، فحالها حال جميع الأعمال الترجمية التي لا تسلم من الغلطات، فلا يمكن أن تكون الترجمة مطابقة للنص المصدر لاسيما إذا تعلّق الأمر بكلام الخالق تبارك وتعالى.

ومن خلال هذا البحث لاحظت أنّ مشكلة بلاغة ألفاظ القرآن وطلاوة أسلوبه وإعجاز عباراته ورونقها هي أهم العقبات التي تعترض طريق المترجمين، إلى جانب عدم التوافق بين أزمنة الأفعال في اللغة الفرنسية واللغة العربية. وكذا افتقار اللغة الفرنسية إلى بعض مقابلات أحرف العطف والتوكيد المتداولة في اللغة العربية. بالإضافة إلى التباين الشاسع في تراكيب الجمل بين اللغتين.

وعلاوة على ذلك فإنّ القرآن منزّل بلسان عربي مبين، واللغة العربية تعتبر من أفصح اللغات وأجملها، خاصّة وأنّها تضفي على النص القرآني طابعًا زُخرفيّا مزدانًا بألحان تغوص في قرارة النفس والوجدان، ولا يمكن محاكاتها بغير اللغة التي نزلت بها.

وكان الهدف الأساسي من إعداد هذا البحث، لفت الإنتباه إلى قدسيّة القرآن الكريم وصعوبة ترجمة معانيه والإلمام بها من جهة، والتأكيد على عظمة الخالق وإعجاز دلائله وآيات خلقه التي ساهمت في نشر الإسلام في مختلف أصقاع العالم، وفي اعتناق العديد من العلماء الغربيّين لهذا الدين من جهة أخرى.

فإذا كان المترجمون قد لاقوا عدّة عراقيل في ترجمة آيات خلق هذا المخلوق البسيط الذي يعدّ نقطة من بحر هذا الفضاء الفسيح، فما عساها يا ترى أن تكون ترجمة الآيات التي تصف المعجزات الكونيّة الأخرى من خلق السماوات والأرض وغيرها من الظواهر الفلكية التي أبهرت عقول الباحثين.

قال تعالى: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (6)﴾ [سبأ].

ملاحق

ملحق رقم 01: مسرد لساني لأهم المفردات المتداولة في آيات خلق الإنسان

المفردة بالعربيّة	المقابل بالفرنسيّة
أمشاج	Mélangé
أنشأ	Rendre
بشر	Humain
بصيرا	Voyant
بطن	Sein/ ventre
الترائب	Les côtes
تراب	Terre
حمأ	Boue
خَلَقَ	Créer
خَلْق	Création
دافق	Jaillissant
ركّب	Façonner / constituer
الزوجين	Les deux partenaires du couple
سلالة	Essence / quintessence / extrait
سوّى	Former harmonieusement
صلب	Les lombes
صلصال	Argile crissante
صوّر	Façonner / donner une forme
صورة	Forme
طين	Argile
عَدَلَ	Ajuster
علقة	Nidation/ Alaqah
قدّر	Proportionner
مضغة	Embryon

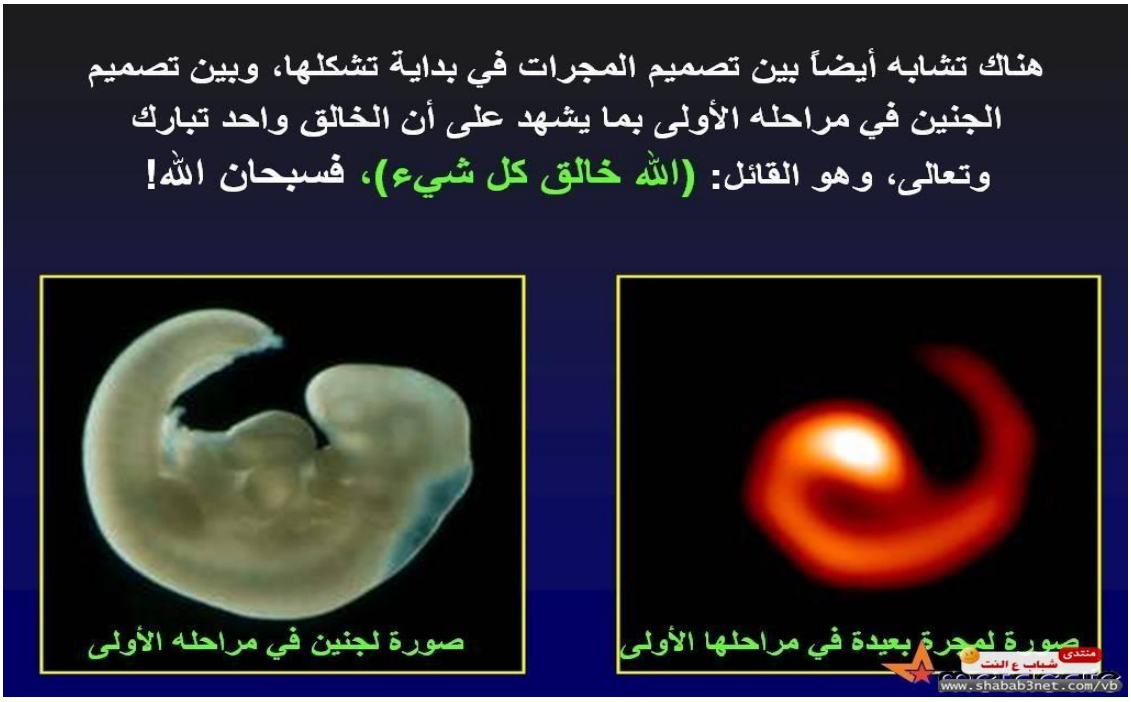
Formé	مخلّقة
Informe	غير مخلّقة
Sperme	مني
Humble / vil	مهين
Descendance / progéniture	نسل
Sperme	نطفة

ملحق رقم 02[1]: التسميات القرآنيّة للتخلّق البشري المتضمنة طول وعمر الجنين في كلّ مرحلة

مراحل التخلّق	العمر / أيّام	الطول / ملم
1- مرحلة النطفة	14	0.68-0.55
مني (حيوان منوي وبويضة)	0	0.13-0.55
سلالة، نطفة	1	0.13-0.55
أمشاج (خليّة ملقّحة)	1 – 5	0.130
تقدير (برمجة) الحرث (الانزراع).	1	0.13
	6 – 14	0.68-0.1
2- مرحلة التخليق	15-56	0.7-31
علقة (مثل الدودة العالقة)	15-25	0.7-3
مضغة	26-42	3.2-13
عظام (هيكل)	43-49	14-20
لحم (عضلات)	50-56	22-31
تصوير آدمي	40-45	12-18
تسوية	43-56	14-32
التذكير والتأنيث	50-56	22-32
(الغدد الجنسيّة)	57-266	33-500
3- مرحلة النشأة	57-266	33-500
تعديل (تحويرات)	60-77	35-78
تذكير وتأنيث (الأعضاء الجنسيّة الخارجيّة) (تصوير فردي ملامح شخصيّة)	64-266	58-500

[1] عبد المجيد الزنداني وآخرون، **توافق المعلومات الجنينيّة مع ما ورد في الآيات القرآنيّة**، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن، إسلام أباد ، باكستان، ص. 9.

ملحق رقم 03: صور لمراحل خلق الإنسان






وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً
١
٢
٣
فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ
٤
٥
٦
٧
فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ


الجنين وهو يبحث في
الظلام عن مكان يتعلق به
مكان تعلق
الجنين بالرحم
الجدار الداخلي للرحم
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ
الَّذِي خَلَقَ
خَلَقَ الْإِنْسَانَ
مِنْ عَلَقٍ

Résumé:

Le présent travail s'inscrit dans une relation entre les signes scientifiques du Coran et la traduction. Il traite le problème de la traduction des termes scientifiques tirés du coran et qui décrivent les merveilles de cet univers notamment les secrets de la création de l'homme.

Il convient de noter que les textes coraniques se caractérisent par un aspect spécifique et très signifiant, et qu'ils peuvent aussi avoir plusieurs interprétations. Ce qui fait que le traducteur se trouve dans une mission difficile et compliquée en quelque sorte, en risquant parfois de perdre le sens de certains versets.

En se basant sur ce constat de départ, on a établi une étude composée de deux chapitres:

On a consacré le premier chapitre pour l'étude théorique qui est divisée en deux grands titres. On a présenté dans le premier titre un aperçu général des signes scientifiques du Coran. Ensuite, on a pris un exemple de ses signes qui démontrent les étapes de la création de l'homme. Puis on a abordé dans le deuxième titre la question de la traduction scientifique et la particularité des termes coraniques.

Cependant, on a consacré le deuxième chapitre à l'étude analytique et comparative de deux traductions. On a présenté en premier lieu notre corpus composé de deux essaies de traduction des sens du Coran vers le français, proposés par Mohammed HAMIDOULLAH et Jacques BERQUE. Ensuite on a choisi dix-huit exemples comme échantillon de cette étude dont on a constaté que la traduction des sens du Coran reste toujours une mission délicate et toujours très enrichissante à chaque fois.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **المدوّنة:**

- حميد الله محمد، **القرآن الكريم وترجمة معانيه الى اللغة الفرنسية**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1424هـ.
- BERQUE Jacques, **LE CORAN ESSAI DE TRADUCTION DE L'ARABE**, Albin Michel, S.A,Paris, 1995.
- ابن عاشور محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

- **الكتب والمؤلّفات:**

1. ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج. 6، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

2. ابن كثير الحافظ، **تفسير القرآن العظيم**، ج. 7، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ، 1999م.

3. أبو العلا محمد، **الحديث القرآني عن الجنين**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2011.

4. البار محمد علي، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، الطبعة الرابعة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1403هـ، 1983م.

5. الديداوي محمد، **الترجمة والتواصل: دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم**، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.

6. السامراني فاضل صالح، **التعبير القرآني**، الطبعة الرابعة، دار عمار، عمّان، الأردن، 2006.

7. العواجي محمد بن عبد العزيز، **إعجاز القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيميّة مع المقارنة بكتاب اعجاز القرآن للباقلاني**، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1427هـ.

8. القطان مناع، **مباحث في علوم القرآن**، الطبعة 22، بيروت، 1990.

9. المصلح عبد الله بن عبد العزيز، **الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه**، الطبعة الثالثة، دار جياد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2011.

ـــــــــــ**الإعجاز العلمي في القرآن حجة وبرهان**، الطبعة الأولى، دار جياد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2011.

10. بغداد أحمد بليّة، **مبادئ نقد الترجمة وتفسير النص: قراءة نقدية في ترجمة جاك بيرك لسورة يوسف**، منشورات ليجوند، 2011.

11. بلعيد صالح، **اللّغة العربيّة العلميّة**، دار هومة، الجزائر، 2003.

12. جابر جمال محمد، **منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق: النص الروائي نموذجا**، دار الكتاب الجامعي، العين، 2005.

13. حجازي محمد فهمي، **الأسس اللّغويّة لعلم المصطلح**، مكتبة غريب، القاهرة، 1993.

14. عبد الصاحب مهدي علي، **موسوعة مصطلحات الترجمة**، الطبعة الأولى، جامعة الشارقة، الشارقة، 2007.

15. عبد العزيز محمد حسن، **التعريب في القديم والحديث**، دار الفكر العربي، 1990.

16. فياض محمد، **إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان**، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 1420هـ، 1999.

17. هارون يحي، **معجزة خلق الإنسان**، تر: محمد علي أورخان، ARASTIRMA YAYINCILIK، اسطنبول، 2003.

18. BERMAN Antoine, **La traduction et la lettre, ou l'auberge du lointain**, éd. Seuil, Paris, 1999.

19. GILE Daniel, **La traduction, la comprendre, l'apprendre, Linguistique nouvelle**, Presse universitaire de France, 2005.

20. JAKOBSON Roman, **Essais de linguistique générale**, Les éditions de Paris, Paris, 1986.

21. JOELLE Redouane, **La traductologie: science et philosophie de la traduction,** Office des Publications Universitaires, Alger.

22. MESCHONNIC Henri, **Pour la Poétique II**, Gallimard, Paris, 1973.

23. MOORE Keith L. & AL, **Human Developing as described in the Qur'an and Sunnah Correlation with Modern Embryology,** Second edition. Muslim World League. Mekka Al-Mukarramah**, 2000.**

24. NIDA Eugène & Charles Taber, **The theory and practice of translation**, Leiden, 1982.

25. VINAY J.P. & DARBELNET J., **Stylistique Comparée du français et de l'anglais**, éd. Didier, Paris, 1977.

- **المجلات والدوريات:**

1. عبد النبي ذاكر، **قضايا ترجمة القرآن**، سلسة شراع، كتاب نصف شهري يصدر عن وكالة شراع لخدمات الإعلام والاتصال، العدد 45، 1998/12/15.

2. HERBULOT Florence, **La théorie interprétative ou théorie de sens point de vue d'une praticienne,** "Meta: Journal des traducteurs", vol. 49, n° 2, les presses de l'université de Montréal, juin 2004.

- **المذكّرات:**

1.الطويل محمد سامي صالح، **دلالة حروف العطف وأثرها في اختلاف الفقهاء**، مذكّرة لنيل درجة الماجستير في الفقه والتشريع، كلّية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنيّة في نابلس، فلسطين، 2009.

2. بوشريط جوهرة، **ترجمة نماذج من الألفاظ المعرّبة في السور المكيّة إلى اللّغة الفرنسيّة**، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر ، 2012.

3. عزيزان فريد، **دراسة تحليلية مقارنة لترجمتي كتاب ذكرى العاقل وتنبيه الغافل للأمير عبد القادر الجزائري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة الجزائر (2)، 2007.

4. لرقش وهيبة، **بين الترجمة والتعريب: المصطلح العلمي العربي وإشكالية عدم استقراره**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008.

- **أبحاث المؤتمرات:**

1. أبو النجا محمود عبد الله إبراهيم، **الخلق والتصوير في الأصلاب: حديث القرآن عن الحامض النووي**، المؤتمر الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الكويت، 5- 8 ذي القعدة 1427هـ.

2. اجتماع الهيئة التأسيسية للإعجاز العلمي في مقر رابطة العالم الإسلامي بمنى من 25 إلى 1406/8/26 هـ.

3. الزنداني عبد المجيد وآخرون، **وصف التخلق البشري: طور العلقة والمضغة**، المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، "**علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة**"، إسلام أباد، باكستان، 18 - 1987/10/21.

ـــــــــــ **توافق المعلومات الجنينيّة مع ما ورد في الآيات القرآنيّة**، المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، "**علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة**"، إسلام أباد، باكستان، 18 - 1987/10/21.

- **المعاجم والقواميس:**

1. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1990.

2. **القاموس فرنسي عربي:** قاموس عام لغوي - علمي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2004.

3. **المجيب: معجم فرنسي عربي عام لغوي وظيفي**، دار اليمامة للنشر والتوزيع، تونس، 2007.

4. ALILI Djamel Eddine & CHAFAI Mohamed, **Lexique d'embryologie français arabe**, Office des Publications Universitaires, place centrale de Ben Aknoun.

5. **Le Petit Larousse Illustré**, édition LAROUSSE, Paris, 2009.

- **المواقع الإلكترونية:**

1.http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php

2.http://alokab.alafdal.net

3.**أطوار خلق الإنسان بين الإعجاز التربوي والإعجاز العلمي:**

http://www.Alukah.Net/culture

4.**تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة:**
http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php

5.**جاك بيرك شيخ الدراسات العربية والإسلامية:**
http://www.globalarabnetwork.com/studies

6.http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option

7. زيد العامري الرفاعي، **الترجمة العلمية مقاربة لغويّة،** مركز الرافدين للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أقسام الدراسات، بحوث ودراسات ثقافية:
http://www.alrafedein.com/news.php

8. عبد المجيد الزنداني، **إنّه الحق،** كتاب في صيغة pdf، على موقع جامعة الإيمان:
http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx

9. **عمليّة الاصطلاح وتعريف المصطلح،** مقال في صيغة pdf على الموقع:
http//:www.Alnokta.arablug.org

10. **محمد حميد الله،** الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة:
http://shamela.ws/index.php/author.

11. محمد الهادي عباد، مقال تحت عنوان : **جدلية التأثير والتأثر في الألسنة البشرية، العربية والفارسية نموذجا:** http://www.nosos.net/index.php

12. **نبذة عن حياة الشيخ الطاهر ابن عاشور وعقيدته ومنهجه في التفسير:**
https://islamqa.info/ar

جامعة يحيى فارس - المدية-

كلّية الآداب واللغات

قسم اللغات الأجنبيّة

إشكالية ترجمة آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية

" ترجمتي حميد الله وجاك بيرك لمعاني القرآن الكريم نماذجا "

مذكّرة لنيل شهادة الماستر في الترجمة

إعداد الطالبة:

نصيرة نواري

إشراف الأستاذ:

فريد عزيزان

السنة الجامعية 2015 - 2016

الفهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	1
<u>الفصل الأوّل:</u> الإعجاز العلمي في خلق الإنسان والترجمة العلميّة في القرآن	5
مقدمة الفصل	6
<u>I. المبحث الأوّل:</u> الإعجاز العلمي في خلق الإنسان في القرآن والسنة	6
تمهيد	6
1. تعريف الإعجاز العلمي لغة واصطلاحا	7
2. الألفاظ التي تحمل معنى الإعجاز في القرآن	9
3. أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة	10
4. الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي	10
5. قواعد البحث في الإعجاز العلمي	11
6. أهميّة البحث في مجال الإعجاز العلمي وثماره	12
<u>II. المبحث الثاني:</u> معجزة خلق الإنسان في القرآن	14
تمهيد	14
1. أصل الخلق	14
2. مراحل خلق آدم عليه السلام	15
3. مراحل خلق الجنين في بطن أمّه	17
1.3. النطفة	17
1.1.3. الماء الدافق	17
2.1.3. السلالة	17
3.1.3. النطفة الأمشاج	18
4.1.3. الحرث والانغراس	18
2.3. العلقة	18

3.3. المضغة 19
4.3. خلق العظام وكساؤها باللحم 20
5.3. ثم أنشأناه خلقا آخر 20
4. الحامض النووي بين العلم والقرآن 21
III. المبحث الثالث: ترجمة المصطلح بين العلم والقرآن 24
تمهيد 24
1. اللغة العلميّة واللغة المتخصّصة 24
1.1. خصائص اللّغة العلميّة 25
2. المصطلح العلمي 25
3. خصوصيّة المصطلح العلمي 26
4. الترجمة العلمية ومعوّقاتها 27
5. النص القرآني وخصوصيّته 28
6. بعض نظريّات الترجمة 31
1.6. النظرية التأويلية 31
2.6. الأسلوبية المقارنة 33
1.2.6. الأساليب المباشرة 33
1.1.2.6. الاقتراض 33
2.1.2.6. المحاكاة 34
3.1.2.6. الترجمة الحرفيّة 36
2.2.6. الأساليب غير المباشرة 38
1.2.2.6. الإبدال 38
2.2.2.6. التكييف 39
3.2.2.6. التكافؤ 40

4.2.2.6. التصرف 42
3.6. شعرية الترجمة 42
خلاصة الفصل 43
الفصل الثاني: دراسة تحليليّة مقارنة ووصفيّة للألفاظ العلميّة في القرآن 45
مقدّمة الفصل 46
I. **المبحث الأوّل:** التعريف بالمدوّنة 47
تمهيد 47
1. المترجم محمد حميد الله 47
2. المترجم جاك بيرك 48
3. المفسّر الطاهر ابن عاشور 50
II. المبحث الثاني: تحليل النماذج المختارة 51
تمهيد 51
النموذج الأوّل 52
النموذج الثاني 54
النموذج الثالث 56
النموذج الرابع 58
النموذج الخامس 62
النموذج السادس 66
النموذج السابع 68
النموذج الثامن 71
النموذج التاسع 73
النموذج العاشر 74
النموذج الحادي عشر 76

النموذج الثاني عشر 77
النموذج الثالث عشر 79
النموذج الرابع عشر 80
النموذج الخامس عشر 82
النموذج السادس عشر 83
النموذج السابع عشر 84
النموذج الثامن عشر 87
خلاصة الفصل 88
خاتمة 89
ملاحق 92
ملخص الدراسة 98
قائمة المصادر والمراجع 99

إهداء

إلى روح جدّتي الطاهرة رحمها الله.

إلى ينبوع الحنان والقلب الدافئ اللذان أمدّاني بالحب والدعم وغرسا في قلبي الثقة والإرادة القوية وروح التحدّي حتّى أتمكّن من تخطّي الصعاب والسير قدمًا نحو تحقيق النجاح.

إلى أمّي الغالية وأبي الحبيب اللذان يستحقّان التقدير والامتنان فهما سرّ نجاحي ولولاهما لما حصّلت هذا الرصيد المعرفي. فيا ربّ احفظهما لي وأدمهما تاجًا فوق رأسي.

إلى كلّ أفراد العائلة.

إلى الأصدقاء الأعزّاء.

أهدي ثمرة جهدي التي خطتها بدموع عيني.

نصيرة

شكر وعرفان

أسجد لله خشوعًا ووقارًا لمنّه عليّ بنعمة العقل، وأحمده سبحانه وتعالى على عونه وهديه وتذليله للصعوبات التي اعترضت طريقي.

إلى معلّمي الفاضل الذي كان النبراس الذي استقيت منه مبادئ العلم والأخلاق.

إلى كلّ أستاذ ساهم في إثراء زادي العلمي والمعرفي، وأمدّ لي يد العون.

وأتقدّم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الفاضل فريد عزيزان الذي تكرّم بالإشراف على هذا البحث العلمي البسيط، والذي لم يبخل عليّ بنصائحه القيّمة وتوجيهاته النيّرة.

كما أشكر السادة أعضاء لجنة المناقشة الذين تكبّدوا عناء قراءة هذا العمل المتواضع ومناقشته.

وأتقدّم بالشكر الخالص لكلّ من أعانني نفسيا وماديا حتّى يرى هذا العمل النور.

نصيرة